الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم اللغة والتعليمية موسومة بـ:

تلخيص كتاب: د .نعمة رحيم العزاوي:

فصول في اللغة والنقد

إعداد الطالبتين:

شعيبي هديل

العصفورة سعاد

إشراف الدكتور:

خلف الله بن علي

د . خلف الله بن علي	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا ومقررا
	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيسا
	المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1437/1436هـ..... 2017/2016م

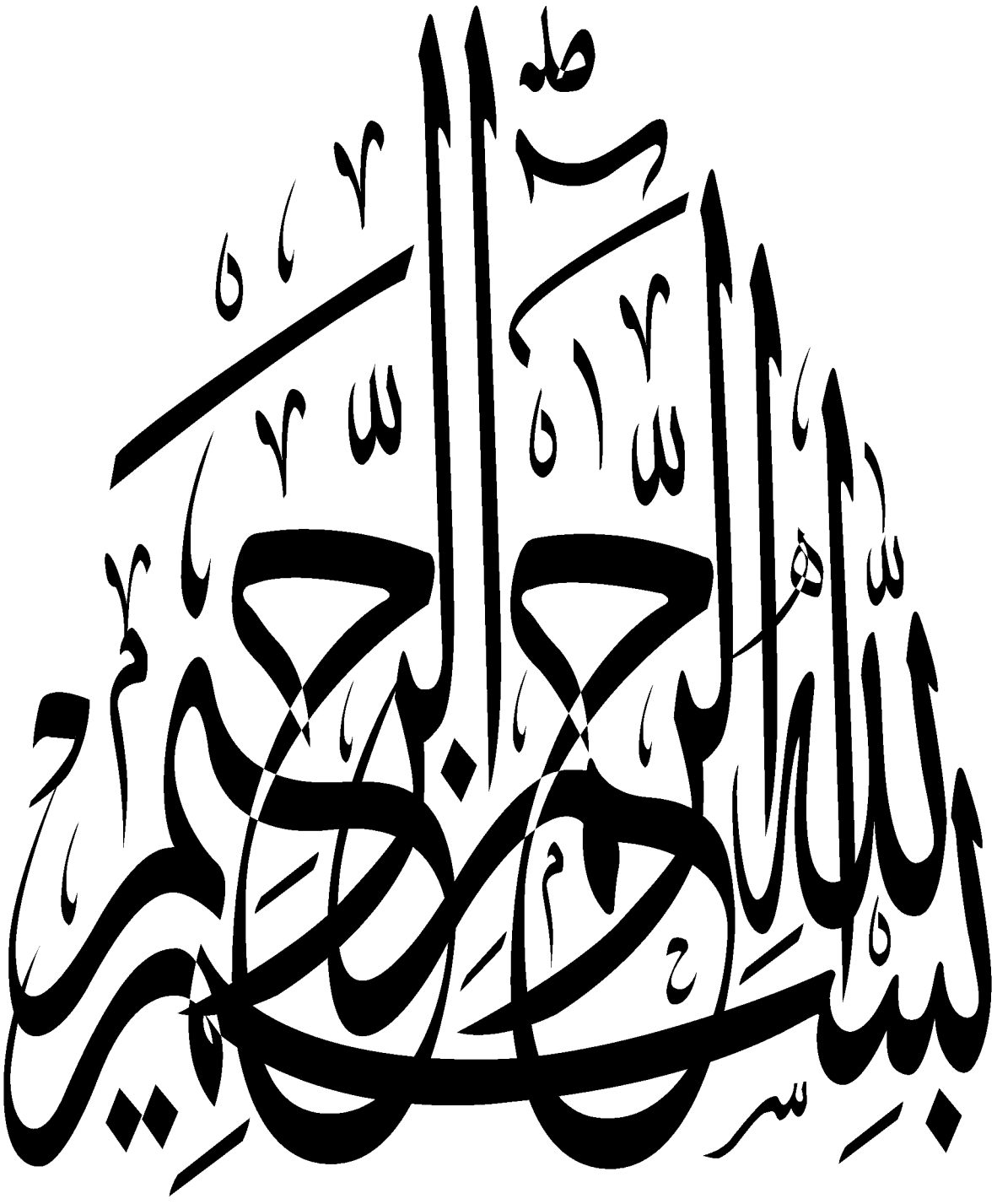
طه
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

ما أجمل أن يوجد المرء بأغلى ما لديه في هذه الدنيا.

و ما أروع أن تترك فيها بصمة يتذكرك بها كل عابر.

هي ذي ثمرة جهدي هي هدية أهديها اليوم إلى من حملت اسمه بكل فخر.

إلى من افتقدت وجهه و ابتسامته وعطفه وحنانه منذ صغري.

إلى أعظم رجل في الكون إلى والدي **محمد رحمة الله عليه.**

إلى من ربتني وأنارت دربي و غمرتني بحنانها، إلى من ملأت فراغ أبي إلى من كانت أما وأبا و كابدت مشقة الحياة كي نبقى تحت جناحها **أمي ثم أمي ثم أمي. . .**

إلى من تقاسمنا معا مر الحياة وحلاوتها إلى إخوتي الأعزاء: **حسين، ياسين، يوسف** وإلى أختي **الوحيدة فاطمة الزهراء .**

إلى من كانت صديقتي و أختي منذ الصغر: **سعاد عصفورة** و صديقة عمري: **طيبوني فاطمة الزهراء .**

إلى ابنتا خالي **حياة و أسماء**، وابنتا عمي **ميمي و زهية .**

إلى جميع صديقاتي: **حميدة، الهام، فاطمة، نسرين، بختة، أم الخير،سمية،كريمة،دليلة، نعيمة.**

(إهداء خاص إلى **وحيد قداري** وعائلته الكريمة وأتمنى له التوفيق من الله في حياته و دوام الصحة والعافية).

إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي.....

هدى

إهداء

بعد جهد كبير، وعمل متين، بعد أعوام وسنين، بعد امتحان و تكوين بإذن الله الواحد الأحد، وبمساعدة القريبين والبعيدين وصلنا لنقطف ثمرة مثابرة و نضال التي ما عساي إلا أن أهديها:

إلى من أرضعتني علما نافعا و فطمتني صبرا واسعا وحملتني وهنا على وهن إلى من تحت قدميها الجنة أمي التي لا تقدر بثمن **أمي ، أمي ، أمي حفضها الله.**

إلى من تطلع لنجاحي بنظرات الأمل إلى أعز ينبوع للعطف والحنان رمز التضحية والعطاء **أبي الذي لن يكرره الزمن.**

إلى من أرى التفاؤل في عينيهما وشاركوني كل أفراحي وأحزاني الإخوة والأخوات **عبدالقادر، محمد عبد الرزاق، وفاء، ابتسام، آية .**

إلى من قاسمني شقاء أيامي وفرحة أحلامي" **أختي هديل** "

إلى من خطى معي خطوات الصداقة:**حميدة، صورية، سهام، مريم، نسرين،نعيمة، دليلة، كريمة، زهرة، فاطمة، فايزة، صليحة، ليلى، أمينة، بختة،سعاد .**

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي الى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

سعاد

شكر و عرفان

بعد شكر المولى عز وجل على فضله ونعمته وعلى ما أهداه لنا من نعمة التوفيق لإنجاز وإتمام هذا البحث يطيب لنا أن نتوجه بخالص الشكر والاحترام إلى الأستاذ المشرف: د "خلف الله بن علي" الذي كان لنا سندا وصاحب الفضل بتوفيق الله عز وجل في توجيهنا والذي أخذ بيدنا طول هذه الفترة حتى ظهور هذا العمل إلى حيز الوجود .

مقدمـــــة

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، الحمد لله الذي ينتهي إليه حمد الحامدين، و لديه يزداد شكر الشاكرين، الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، من يهده الله فلا مظل له، ومن يظلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صادق الوعد الأمين أما بعد:

اللغة من النعم الجليلة التي وهبها الله تعالى لبني آدم فهي أصوات يعبر بها الإنسان عما في نفسه و وظيفتها التواصل في إطار المجتمع الذي تنتمي إليه وهذه الوظيفة تؤديها اللغات جميعا .

لقد كان حب العرب للغتهم حقيقة لا مراء فيها وكانت خدمتهم لها وعنايتهم بدرسها حقيقة أخرى لا تقل عن الأولى وضوحا وتكفي لإثباتها الإشارة العابرة إلى ضخامة التراث الذي ورثناه بهذا الشأن وأدرك الدارسون المحدثون عناية النقاد العرب باللغة.

والنقد اللغوي جانب من جوانب عناية العرب بلغتهم ووسيلة من الوسائل التي اتخذوها لبيان سحرها، والحفاظ على سلامتها ونقائها، فقد عرف العرب النقد اللغوي وتوسعوا فيه واهتموا به في مصنفاتهم وترجع معرفة العرب للنقد اللغوي إلى مرحلة مبكرة من العصر الجاهلي .

مقدمـــــــة

كتاب نعمة رحيم العزاوي فصول في اللغة والنقد يحتوي على مادة معرفية هامة، باعتبار أن الموضوع الأول للنقد هو اللغة؛ لأن اللغة هي الحقيقة الأولى في الفن الأدبي ، أما موضوعات النقد الأخرى فهي لا ترقى من حيث الأهمية إلى قضية اللغة، بل إن كثيرا من الموضوعات النقد وقضاياه يمكن أن تعالج من خلال اللغة، أو تكون اللغة الأساس الذي ينطلق منه الناقد .

و لعل من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى دراسة هذا المؤلف هو أولا تخصصنا في مجال التعليمية والدراسات اللغوية، وكذا حب الإطلاع على العلاقة الموجودة بين اللغة و النقد، إضافة إلى أن الطالب شغوف بحب الإطلاع لإثراء رصيده المعرفي فهذا ربما من أهم الأسباب التي دفعتنا للاهتمام بهذا الكتاب ودراسته، أما عن الخطة فقد تتبعنا بالتحليل و الشرح و التلخيص لأهم ما جاء في الكتاب عنصرا عنصرا، فقد قسم الكتاب إلى قسمين، وكل قسم فرعه إلى أبواب بعد مقدمة.

تناول في القسم الأول اللغة و فرعها إلى أبواب و كل باب يحتوي على مجموعة عناصر، نجده قد تحدث عن علم اللغة، وكذلك تحدث عن التصويب اللغوي، ثم تطرق إلى تعليم اللغة، و يليه الواقع اللغوي، و أخيرا الأعلام الذين خدموا اللغة.

أما في القسم الثاني تطرق لقضية النقد، ومن أهم العناصر التي و ردت فيه نذكر: الحديث عن النقد اللغوي، ثم ذهب إلى نقد الشعر العربي القديم، وبعدها نقد الأدب العربي الحديث، وفي الختام تحدث عن أعلام الأدب العربي المعاصر، وكما يبدوا فهذه قضايا مهمة جدا بالنسبة لدارسي اللغة والنقد .

و قد اتبعنا في دراسة هذا المؤلف المنهج الوصفي التحليلي و ذلك لعرض القضايا التي تطرق لها الباحث و اكتشاف المعارف التي حواها هذا الكتاب و تدعيمها بآراء أعلام آخرين.

و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف " الدكتور خلف الله بن علي"، كان لنا نعم العون و لم يبخل علينا بالنصائح و الإرشادات في إعداد هذه المذكرة.

تسيمسيلت: 24/ 04/ 2017

- شعيبي هـــديل

- العصفورة سعاد.

مدخل:

- المؤلف: نعمة رحيم العزاوي.

- عنوان الكتاب: فصول في اللغة والنقد.

- طبعته: الطبعة الأولى.

دار النشر: المكتبة العصرية شارع المتنبي نيابة المكتبة البغدادية.

البلد: بغداد العراق.

السنة: 1425ه، 2004م.

حجم الكتاب: متوسط الحجم.

- عدد صافحته: 305 صفحة.

نعمة رحيم العزاوي من مواليد: 1936م، في الحلة بالعراق، تخرج من دار المعلمين العالية عام وتحصل على الماجستير عام: 1974م، كما تحصل على الدكتوراه بتقدير امتياز من جامعة اللغة العربية .

كان أديبا بالمعنى العالي للأدب و قارئا، و كان ذواقا ناقدا، ومن هنا كانت دراسته نقدية للغة، وكانت دراسته مشوبة بشيء جميل من الذوق الرفيع الذي عرفناه في دراساته و قراءاته الأدبية[1].

وبعد هذا التقديم عن حياة نعمة رحيم العزاوي، إلا أن الأوساط العلمية و الأدبية ودعت حارس اللغة العربية و معلم جيلها الذي خلف إرثا قوامه سبعة عشر مؤلفا و أكثر من أربعين بحثا

1- نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي بين التحرر والجمود، منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر بغداد (1944م)، ص2، ص3.

و درسا في شتى علوم اللغة و آدابها، فضلا عن إشرافه على المئات من الرسائل الجامعية "جامعة بغداد" التي رافقت مسيرة هذا العالم استذكرت علمه وصبره جهده اللغوي، آمن الراحل باللغة وأفنى عمره في درسها و حافظ على تفاصيلها الصغيرة كأنها أحد أبنائه ، فحارس اللغة العربية لم يطلق عليه جزافا ومن هنا فقد البحث العلمي العراقي و العربي باحثا منصفا و موضوعيا كبيرا من هؤلاء الباحثين[2]، ومن أبرز مؤلفاته نجد:

ـــ النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع هجري.

- أحمد حسن الزيات كاتبا و ناقدا.
- نشر طائفة من دراسات المتنبي.
- مناهج التصويب اللغوي.
- الملكة اللسانية و غيرها.
- النقد اللغوي بين التحرر و الجمود.
- فصول في اللغة و النقد.

وبعد هذا التقديم نستعرض الأسباب التي دفعت بنعمة رحيم العزاوي إلى تأليف كتاب فصول في اللغة والنقد، وذلك لما وجده في مجال اللغة لأن موضوعاتها تفتقر إلى من يختصها أفضل عناية و لهب مزيدا من الصبر و الجهد.

و قد حاول هذا الكتاب أن يدنوا من بعضها بالمس الهين الرقيق و يخوض بعضها الآخر، فيتوسع في معالجته و يتعمق في بحثه، أما في مجال النقد تبرز موضوعات مهمة ما فتئ على القارئ العربي يفتقد في المكتبة العربية ما يشبع مهمة إلى معرفتها، ويرى ظمأه إلى البحث فيها، وقد

2 - www.youtube.com/watch?v=ETM146djlzs.

تصدى كتابه هذا لبعض من هذه الموضوعات ففصل في بعضها، وأوجز في بعضها الآخر، ولكنه في الحالتين لم يزل عن القارئ أهم ما يجب أن يقال في ذلك الموضوع.

ومن بين الكتب التي استقى منها مادتة العلمية والمعرفية نذكر:

درسات في علم اللغة فاطمة محجوب.

البيان والتبين للجاحظ.

في علم اللغة العام عبد الصبور شاهين.

النحو العربي والدرس الحديث عبده الراجحي.

الأضداد في اللغة محمد آل ياسين.

مقدمة ابن خلدون.

نحو القرآن أحمد عبد الستار الجواري.

محاضرات في شعر محمود طه المهندس.

الشعر الجاهلي محمد النويهي.

مقالات في النقد الأدبي مصطفى هدارة.

تقديم وعرض:

القسم الأول: اللغة

لقد استهل نعمة رحيم العزاوي كتابه بمقدمة تطرق فيها إلى ما جاء في الكتاب الذي قسمه إلى قسمين، يدرس كل قسم بعض قضايا اللغة و النقد ففي مجال اللغة هناك بعض المواضيع تفتقر إلى من يختصها، فحاول نعمة رحيم العزاوي التطرق إلى بعضها فتوسع في معالجتها .

وقد تعرض في مقدمته إلى التعريف ببعض موضوعات اللغة التي لم يعن بها الباحثون مثلا: علم لغة الجسم، علم اللغة التقابلي، وموضوع النحو التحويلي، وكذلك أعطى بعض الأمثلة حول موضوعات تحتاج إلى صبر الباحثين، فعالجها العزاوي في كتابه هذا مثل موضوع التصويب اللغوي، تعليم اللغة وواقعنا اللغوي، وذكر نعمة رحيم العزاوي مجهوداته من خلال إعطاء القارئ صورة واضحة عن موضوع كل باب من هذه الأبواب الثلاثة ومعرفة حقائقها.

أما في مجال النقد فقد تناول بعض الموضوعات المهمة ففصل في بعضها وأوجز في بعضها، ومن أمثلة هذه الموضوعات النقدية نجد: النقد اللغوي الذي تطرق فيه إلى جانب من دقائق العربية في القرآن الكريم و البنائية في ضوء النقد العربي القديم ولغة الشعر و الأسلوب الأدبي و الظواهر الأسلوبية في الأدب العربي المعاصر، وموضوع نقد الشعر العربي القديم الذي عالج فيه وحدة الموضوع في الشعر العربي القديم، و القراءات الجديدة لشعرنا القديم و الفكرة السامية وأثرها في دراسة الشعر القديم، ثم تكلم عن الفرق الواضح بين أبواب وفصول كتابه.

وفي آخر المقدمة أشار إلى الأماكن التي نشرت فيه هذه الفصول فمعظمها نشرت في جريدة الجمهورية الغراء إلا واحد قال بأنه أشار إليه في موضعه في الكتاب.

وبهذا فإن مقدمة الكتاب التي وضعها نعمة رحيم العزاوي كانت بمثابة تعريف أو حوصلة شاملة لما جاء في فحوى الكتاب فقد ألم بجميع فصوله و قضياه في المقدمة[1].

حاول دراسة و مناقشة بعض المواضيع المتعلقة بها من خلال التحليل و التفصيل في بعض القضايا.

1- نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، المكتبة المصرية، شارع المتنبي بناية المكتبة البغدادية، ط.1، 1425هـ، 2004م، ص7.ص8.

تقديم وعرض:

اللغة ترتبط بين الفرد وغيره من أبناء الجماعة اللغوية، فهي وسيلة للتعبير و التفاهم والتبادل في الأفكار و الآراء، ولولا اللغة لضل الإنسان بعيدا من مجتمعه منفصلا عن الآخرين لا يدرك ما يجري حوله من أحداث، و ساعدت اللغة على إثراء العقل البشري با العلوم والمعارف، بوصفها أداة توصيل وحفظ، ومتعلم اللغة يجد أمامه أصولا وضوابط قوامها عدد من الأجهزة تحكمها قوانين معينة، وما عليه سوى أن يراعها و لا يحيد عنها، واللغة جهاز صوتي يتم استعماله حسب قواعد معينة لابد للمتكلم من أن يطبقها بالكلام، وكذلك جهاز صرفي يتكون من صيغ تخضع لقوانين محددة فلا مفر للمتكلم أن يراعيها و يخضع لها ومثل هذا يقال عن النحو والمعجم فكلها أصول و قوانين يجري المتكلم عليها و لا يخل بشيء منها.

فاللغة من النعم الجليلة التي وهبها الله تعالى لبني البشر فهي أصوات يعبر بها الإنسان عما في نفسه، ووظيفتها الأساسية هي التواصل في إطار المجتمع الذي تنتمي إليه وهذه الوظيفة تؤديها اللغات جميعا، على الرغم من اختلاف بنيتها وتباينها فيما بينها، واللغة مؤلفة من الأصوات والمعاني التي تعبر عنها في اللغة وكانت هذه الأصوات والمعاني موضع دراسة علماء اللغة و لم يكتفوا بدراسة ما هو محسوس ومدرك من هذه اللغة و إنما تجاوزوا ذلك إلى البحث في القضايا الغيبية فكثر فيها الجدل وتعددت فيها الآراء و لم يصلوا في بحثهم إلى نتائج علمية، ومن هذه البحوث نشأة اللغة[1]، ولقد أسبغ الله نعمة ظاهرة و باطنة على هذا المخلوق ومن أعظم النعم أن جعله ناطقا، قال الله تعالى(خَلَقَ الإِنْسَانَ(3) عَلَّمَهُ البَيَانَ(4)[2]، و جعل من الآيات الدالة عليه سبحانه اختلاف الألسن و الألوان، ونعمة اللغة لها وظيفتها وأهميتها فهي وسيلة تبليغ الرسالة من الله إلى البشر قال تعالى (ومَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَا بِلِسَانِ قَوْمِهِ)[3]. كما أنها لغة تفاهم و تخاطب بين البشر، واللغة التي أكرمنا الله بها، حسب تعريف ابن جني (هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم).

---

1 ــ هادي أحمد فرحان الشجيري، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية،(ط.1)، (1422هـ. 2001م) ، ص49.

2 ــ سورة الرحمان ــ آية 3ــ 4.

3 ــ سورة إبراهيم ــ آية 4.

في التعريف اللغوي: اللغة: لغة أصلها: لغو لامها واو، وقيل لغا لامها ياء و مصدرها اللغو واللغا، جاء في اللسان: أصلها: لغوة وقيل أصلها لغا أو لغو، والهاء عوض).

وقال الكفوي: اللغة في الروامز أصلها لغي أو اللغو جمعها لغى و لغات [1]. الفيروز آبادي في مادة لغو بالواو و جمعها لغات و لغون[2].

أما اصطلاحا: فقد عرف ابن خلدون اللغة بقوله: هي المتعارف عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن المقصد بإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم، فتعريفه يتضمن جملة من القضايا: اللغة هي الوسيلة التي تميز الإنسان عن غيرة من الكائنات و اتفاق كل أمة على رموز واصطلاحات معينة تمكنه من التواصل والتفاهم، وتستعمل للتعبير عن مواقف الإنسان من الظروف المحيطة به[3].

و عرفها الشريف الجرجاني: (كون الشيء بحالة يلزم من العلم بشيء، والشيء الآخر هو الدال والثاني المدلول)[4].

و يعرفها عبد الجليل مرتاض:(اللغة تتميز بكونها اجتماعية في ماهيتها ومستقلة عن الفرد ونحن نتعلمها من خلال إصغائنا للآخرين)[5].

فا اللغة هي الظاهرة الاجتماعية و هي الإنسانية العامة لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية وهي بمعناها الأعم مجموع الكل الفردي والقواعد العامة للغة الإنسانية [1].

---

1 ــ ابن جني، الخصائص، ت: محمد علي نجارــ الهيئة المصرية العامة للكتاب (د ــ ط)، (1412ه، 1912م)، ج1، ص34.

2 ــ الفيروز بادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ــ ط)، (1397ه، 1997م)، ص378.

3 ــ ابن خلدون، المقدمة، ت، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (2004م)، ج3، ص 1145، ص1128.

4 ــ الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتابة العربي بيروت لبنان، (ط ــ1)، (1985م)، ح1، ص139.

5 ــ عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل اقترابات لسانية لتوصلين الشعبي والكتابي، دار الهومة للطباعة الجزائر، (د ــ ط)،(2003م)، ص25.

تقديم وعرض:

أما بنسبة لنشأتها فقد بحثوا فيها قديما، فقد أثار هذا الموضوع الهنود و أيضا علماء اليونان وكذلك العلماء المسلمون، وهي أول قضية تشغل العلماء قديما وحديثا فقد تباينت آراءهم أشهرها: اللغة إلهام إلهي أو وحي وتوقيف: يرى أصحابها أنها إلهام من الله إلى آدم أو وحي هبط عليه فعلمه النطق و أسماء الأشياء ومن أصحاب هذا الرأي أبو علي الفارسي وابن جني محتجين بقوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها).

اللغة اصطلاح و تواطأ: يرى هذا التوجه أن الإنسان هو الذي وضع اللغة و اصطلح عليها بالتواضع و الاتفاق وهذا ما ذهب إليه المعتزلة وابن جني[2].

فالقول بالاصطلاح كما يصوره ابن تيمية: أن قوما اجتمعوا و اصطلحوا على أن يسموا هذا بكذا و يجعل هذا عاما في جميع اللغات.

ويراها بعض المحدثين: أنها نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية تختزن في أذهان الجماعة اللغوية وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين.

ومن خلال هذا التعريف نستطيع تبيين شيء مشترك في اللغة اللفظ والمعنى، فاللغة إذن تتكون من اللفظ المنطوق و المعنى الذي يحمله[3].

لقد جزء العزاوي هذا القسم إلى أبواب متباينة نجد:

الباب الأول: علم اللغة

ظهر هذا المصطلح في كتب التراث، ويعد مرادفا لمصطلح اللغة فقد ذكر ابن خلدون علم اللغة ضمن علوم اللسان العربي، وعرفه بقوله:(هو بيان الموضوعات اللغوية) أي معاني المفردات[4].

1ـــ أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار الأديب، (د ـــ ط)، (د ـــ ت)، ص97.

2 ـــ محمود عكاشة، علم اللغة : مدخل نظري في اللغة العربيةـــ، دار النشر للجامعات ـــ مصر (ط ـــ 1)، (2006م)، ص 64، ص65، ص68.

3 ـــ هادي أحمد فرحان الشجيري، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ص50، ص51، ص56، ص57.

4 ـــ هادي نهر، البحوث اللغوية و الأدبية (الاتجاهات و المناهج والإجراءات)، عالم الكتب الحديث، (ط ـــ 1)، (1430ه، 2009م)،ص 15.

علم اللغة يدرس اللغة دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها فليس من موضوع دراسته أن يحقق أغراضا عملية أخرى ولا يدرسها هادفا إلى ترقيتها أو تصحيح جوانب منها بل يصفها ويحللها بطريقة موضوعية، فهو يهتم بكشف الأبعاد الحقيقية للظاهرة اللغوية، فا لباحث يصف محل الدراسة وصفا موضوعيا، وليس من عمله تصويبها أو رفع شأنها، ومن ثم يدرس عالم اللغة اللهجات قديما وحديثا لأنها ظاهرة لغوية وجدت ولا تزال، وقد استطاع علم اللغة الحديث التوصل إلى نتائج علمية دقيقة بمساعدة مناهج البحث العلمي الحديث، ومن مجالات هذا العلم: دراسة نشأة اللغة الإنسانية، دراسة حياة اللغة وعلاقتها بالمجتمع، دراسة الأصوات، دلالة المفردات، علم الصرف، علم النحو....)[1].

أولا: لغة الجسم

لقد تنوعت مواضع البحوث اللغوية الحديثة عند الباحثين و تعددت الآراء بحسب رؤية كل عالم ودراسته لمختلف القضايا، إذ نجد نعمة رحيم العزاوي قد تناول في الباب الأول علم يدعى بعلم لغة الجسم، رأى أنه ينقسم إلى نوعين: النوع الأول يشمل الحركات الجسمية التي تصاحب الكلام ، وظيفته توكيد وإيضاح المعنى يشمل الخطباء والممثلين، أما الثاني الحركات التي تحل محل الكلام وظيفتها تحقيق التفاهم بين الطرفين صعب عليهم استعمال اللغة، و يكون ذالك في حالة بعد المسافة بين المتكلم والسامع، وقد دعم رأيه بقول الجاحظ حول وظيفة الحركات الجسمية : الوظيفة الأولى إنها نعم العون للكلام ونعم الترجمان عنه، أما الوظيفة الثانية: وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط). وقد أعطى العزاوي أمثلة حول هذه الإشارات ورأى أنها تختلف باختلاف الشعوب والجنس والأعمار و الطبقات ورأى أن لغة الجسم لها أعضاء مثلها مثل أعضاء الجهاز النطقي: كالرأس، الفم، اليدين والرجلين[2].

---

1 ــ محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، ص23، ص25، ص26.

2 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص13 ، ص16 ،ص18، ص19.

ومن العلماء الغربيين الذين درسوا هذا العلم نجد ديسوسير حين تصور إمكانية تأسيس العلم العام (السمياء)، يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية ومن هذه العلامات: أبجدية الصم البكم والكتابة والطقوس الرمزية وآداب السلوك[1].

ثانيا: ملامح من علم اللغة في تراث الجاحظ

أما في العنصر الثاني تطرق العزاوي إلى دراسة بعض ملامح في علم اللغة الحديث في تراث الجاحظ، وقد تعرض إلى بعض الحقائق و أراء متصلة بفروع من علم اللغة الحديث مثل: علم اللغة التقابلي، علم اللغة الاجتماعي و النفسي إلا أنها بحوث لم تتسم بما يتطلبه الباحث العلمي الدقيق، فأفكاره كانت تتعلق بمباحث علم اللغة العام كالأصوات و لغة الأطفال. ففي مجال علم اللغة التقابلي نجد الجاحظ يقابل بين العربية وبعض اللغات الأخرى إذ يقول (ليس للروم ضاد ولا للفرس ثاء، ولا للسريان ذال)[2].

و الدراسة التقابلية تستهدف مقابلة اللغة الأم باللغة المتعلمة وتركز على الفروق بين اللغتين، وعلى أوجه الاختلاف بينهما و أثر ذلك في اكتساب اللغة الأجنبية، يقول بوليستر:(مما لاشك فيه أن من أهم مجالات تطبيق علم اللغة ما نجده في مساهمة التحليل التقابلي حيث أنه يساعد في التنبؤ بمشكلات الدارسين و التركيز عليها خصوصا عند تعلم اللغات التي لم تمر بتجارب كثيرة في تدريسها)[3]. و في علم اللغة الاجتماعي نجد الجاحظ قد تحدث عن لثغة واصل بن عطاء وعن مكابدته في التغلب عليها.

تحدث الجاحظ عن أنواعها من حيث أثرها الاجتماعي فيقول: و أما اللثغة في الراء فتكون بالياء والظاء و الذال و الغين وهي أقلها قبحا توجد عند ذوي الشرف و كبار السن...) ويقول (اللثغة في الراء إذا كانت بالياء فهي أحقرهن و أوضعهن لذي المروءة).

يذكر حزم الأندلسي: أن العربية في قرطبة تختلف من حيث الأداء عن عربية أهل الأقاليم الأخرى في الأندلس، و يستطيع من يسمع القرطبي متكلما أن يعرف أنه من أهل قرطبة و ليس

---

1 ــ ينظر: عبد الواحد المرابط، السمياء العامة وسمياء الأدب ، دار الأمان، (ط ــ 1)، (1431ه، 2010م)، ص56.

2 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص20.

3ــ ينظر: البدراوى زهران، في علم اللغة التقابلي دراسات نظريةــ القاهرة، دار الأفاق العربية (ط ــ1)، (1428ه، 2008م)، ص12، ص16.

من اشبيلية أو بلنسة أو غرناطة. و ذكر ابن جني أن الكلام يختلف باختلاف جنس المتكلم ذكرا كان أو أنثى[1].

ومن خلال هذه الدراسات في علم اللغة الاجتماعي نجد أنها اختلفت و تنوعت من عالم لآخر و ذلك باختلاف الأوطان و الأقطار. وأما في مجال علم اللغة النفسي فقد تحدث عن عيوب النطق و أسبابها العضوية و ما يلزم لعلاجها[2].

و قد كانت للجاحظ آراء حول مجال الصوت اللغوي و مجال لغة الأطفال، فقد أشار إلى الأصوات اللغوية التي تقترن أو تتجاوز والتي تتآلف: فيقول:(فأما في اقتران الحروف فإن الجيم لا تقارن الظاء و لا القاف ولا الطاء و لا الغين بتقديم و لا بتأخير و الزاي لا تقارن الظاء ولا السين و لا الضاد ولا ذال بتقديم ولا تأخير)[3].

أما في معجم العين للفراهيدي فقد حصر الحروف الهجائية في مجموعة أصلية لا تزيد عن تسع وعشرين حرفا تشتق منها مجموعة من الفروع تنتمي إلى أحياز موضوعية في الجهاز النطقي تحددها طرائق التحقيق الصوتي، بدءا ب لأدخل في الحلق و انتهاء بالأقرب إلى فتحة الفم، و نجد كذلك سبويه قد حصر الحروف العربية في تسع وعشرون حرفا ورتبها حسب مخارجها بدءا بالحلق و انتهاء بالخيشوم[4] .

فنجد علماءنا العرب قد اختلفوا في دراستهم للصوت اللغوي و تشابهوا في بعض النقاط فكل دارس ينطلق من مبادئ و أسس يضعها.

و أشار الجاحظ في هذا المجال إلى لكنة الأجانب ويرى أن حدوثها يكمن في وجود وحدة أو وحدات صوتية في اللغة الأصلية لا توجد في اللغة الأجنبية، وتطرق كذلك إلى لغة الأطفال و بحث في نشأتها و نموها عند الطفل وحدد الأصوات التي تبدأ بالنطق بها[5].

1ـــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص20، ص21.

2ـــ إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار الميسرة للنشر والتوزيع، (ط ـــ 1)، (1430ه ، 2010م)، ص60.

3 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص23.

4 ـــ مصطفى بو عناني، في الصوتيات العربية و الغربية، أبعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي، علم الكتب الحديث، (ط ـــ 1)، (1431ه، 2009م)، ص33.

5 ـــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص23.

ثالثا: علم اللغة التقابلي.

لقد تطرق نعمة رحيم العزاوي في العنصر الثالث إلى علم اللغة التقابلي و فائدها في مجال الترجمة من خلال إبراز الفروق بين اللغتين، فالترجمة هي إيجاد المتعادلات في اللغتين في المقام الأول سواء اختصت بالأصوات، التراكيب اللغوية بالمعنى أو المصطلح، وقد أشار إلى أثر علم اللغة التقابلي في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية من خلال مجال المقابلة بين المفردات تبرز للمترجم عدة ظواهر مثلا: سعة مجال استخدام مفردة في إحدى اللغتين، ضيق مجال استخدامها في اللغة الأخرى، و الثانية انسحاب المفردة من الاستعمال في إحدى اللغتين أو في كلتيهما لأنها تعبر تعبيرا صريحا عن معنى يحسن التلطف بالتعبير عنه أو يحسن الإيماء إليه مثل حبلى في العربية، وبريجننت في الإنجليزية و كلتاهما لا تكاد تسمع اليوم في اللغة المؤدبة، ففي العربية استعيض من حبلى إلى حامل، و في الإنجليزية: (موذر تو بي) أي الأم المنتظرة، و غيرها من الظواهر التي تطرق إليها.

أما في مجال المقابلة بين التعبيرات الثابتة في كل من العربية والإنجليزية تبرز مشكلات دلالية مهمة يستطيع حلها المترجم من خلال نتائج علم اللغة التقابلي، وقد استدل العزاوي بمثال: "و النبي" الوارد في ثلاث سياقات في القصة لمحمود تيمور بعنوان: الترام رقم 2، حيث استطاع المترجم الإنجليزي أن يفهم القصة من فهمه للعادات اللغوية للشعب المصري، وفي مجال المصطلح تبرز مشكلة لغوية للشعب و هنا يلجأ المترجم إلى نتائج علم اللغة التقابلي من خلال المقابلة بين المصطلحات في اللغتين العربية و الإنجليزية وقد أعطى العزاوي مثالا على هذا، أن المترجم لكتاب طه حسين و قف على مصطلح القلقلة، و حاول أن يبحث له عن مقابل في النظام الصوتي للغة الإنجليزية، فالقلقة من المصطلحات علم التجويد، أصواتها قطب جدي يقابلها في الإنجليزية تكرير حرف الراء في بعض اللهجات الإنجليزية، ثم يخرج العزاوي إلى فائدة نتائج علم اللغة التقابلي بالنسبة للمترجمين من خلال حل المشكلات على مستوى الصوت والمفردة، التركيب والمصطلح[1].

إذ نجد الصحابي لابن فارس وهو يقابل بين العربية و الفارسية فجاءت موازنته دقيقة استقصى فيها مستويات تحليلية مختلفة، وكذلك الرفاعة الطهطاوي من خلال جهوده في مجال

---

1 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص25، ص26، ص27، ص28،ص29.

الترجمة، أو ما يتصل منه بما صنعه من مقابلات بين العربية و الفرنسية، من أجل أن يقدم النفع للعربية يكون حافزا لنا لوضع خطة لغوية لتحقيق ما نريده من لغتنا و هذه الخطة تقوم على بعدين: ـــ الوصول باللغة العربية و الثقافة الإسلامية إلى مئات الملايين من مسلمي العالم، و الثاني تيسير تعليم اللغات الأجنبية لأبناء العربية. وهنا نستخلص أن الدراسات حول هذا المجال تعددت و اختلفت بحسب دارسيها من حيث اللغات التي استعملوها لخدمة هذا المجال[1].

رابعا: اللغة و الكتابة.

لقد وضع الإنسان منذ القدم وسيلة يسجل بها أفكاره من أجل ترسيخها و قد تعددت هذه الوسائل بحسب التاريخ، فكانت الألوان و الرسوم هي أقدم المحاولات في الكتابة مثلا: رسم لوازم الحرب دليل عليه، ثم ذهب الإنسان إلى الحرف فاستعمل في البداية عدة صور له ثم اختصرها حتى صارت علامة تدل على الصوت، فيرى العزاوي أن اختراعه هو الانتقال من الظلام إلى النور و من الجهل إلى العلم، ومن الانحطاط إلى الرقي، لكنه يرى أن هذه المهارة ضلت عاجزة عن تسجيل لغة الإنسان و مقصرة في تصويرها، وهذا التقصير في نظره يكون على مستوى الصوت والكلمة و الجملة.

وقد أعطى أمثلة حول ذلك: الرمز"ن" يشير إلى قيمة صوتية تتخذ عدة أشكال في اللسان العربي بحسب السياق فقد تكون "النون" "ميما" إذا وقعت بعدها الباء مثل: عنبر، فتنطق "عمبر" وغيرها من الأمثلة التي تطرق إليها العزاوي.

أما بنسبة للكلمة فقد نجد الكتابة أحيانا عاجزة على تصويرها كما ينطقها المتكلم، فبعض الكلمات تكتب برموز أكثر من الأصوات و التي ينطقها الإنسان، ومن هذا الضرب نجد: كتبوا، عمروا، و الكلمات التي تبدأ بهمزات الوصل و التي تأتي في درج الكلام لا في أوله، وبعض الكلمات تكتب برموز أقل من الأصوات منها: هذا، هؤلاء و أولئك، لكن، داود...و تنطق الكلمة المختومة بالألف ولكنها ترسم ياء: (سعى)، (رمى)، (ذكرى)، وكذلك نجدها عاجزة عن تصوير بعض الظواهر اللغوية كالتنغيم، في حالات النفي و الاستفهام و الاستنكار، التعجب و

1 ـــ ينظر: البدروى زهران، في علم اللغة التقابلي ـــ دراسات نظرية، ص37، ص39.

التحسر، إذ جعل هذا القصور أمرا صعبا في الاعتماد على الكتابة في فهم اللغة، وقد أعطى العزاوي بعض الأمثلة حول هذه الظاهرة اللغوية مثلا:

قول عمر بن أبي ربيعة: **ثُمَ قَالُوا تُحِبُهَا قُلْتُ بَحْرًا عَدَدَ الرَمْلِ وَالحَصَى وَ التُرَابِ**[1].

حيث اختلف النحاة حول مقصده في قوله "تحبها" فمنهم من قال أراد الاستفهام بذلك و لكنه حذف الألف، فبنو على قوله: جواز حذف الألف الاستفهام، ومنهم من قال أنه ساقها مساق الخبر و لم يرد الاستفهام لأنه لا يجوز حذفه، فيرى العزاوي أن الكتابة لو كانت قادرة على تدوين التنغيم لما حدث هذا الخلاف بين النحاة حيث عجزوا على معرفة النغمة التي قال بها بيته.

فمن خلال نظرة العزاوي للكتابة فهو يراها مازلت عاجزة من أن تجسد اللغة على أرض الواقع، بسبب قصورها في مختلف نواحي اللغة، وقد استدل في ذلك على بعض آراء اللغويين المحدثين من خلال اعتمادهم على المشافهة، فقد ذهب علماء اللغة قديما و بعض الأوربيين حديثا إلى أن اللغة المكتوبة أو مادة النصوص أهم من اللغة المنطوقة، ويرجع سبب ذلك إلى أنهم اعتمدوا في تقعيد اللغة وتحليل مستوياتها على الشكل المكتوب، باعتبارها أساسا للقراءة و التكلم، وقد قام العلماء بتدوين لغات العرب و وصفوا مظاهرها بعد أن انتشر اللحن في اللغة بسبب الاختلاط بالأعاجم، وتحولت مآثر العرب المنطوقة إلى لغة مكتوبة، ونذكر كذلك نسخ المصحف و تدوين السيرة النبوية و الحديث الشريف و الرسائل القضائية و الديوانية، شعر الجاهلية و صدر الإسلام، ومن هنا نستخلص: أنه رغم تقصير الكتابة في بعض نواحي اللغة إلا أنه كان لها فضل كبير في نقل تراثنا العربي الإسلامي و غيرها من المدونات العربية و الغربية[2].

خامسا: النحو التحويلي.

استهل العزاوي هذا العنصر يتحدث عن النحو الذي يعد فرعا من فروع علم اللغة، وقد تطرق إلى أهم المؤثرات في علم اللغة ألا وهي اكتشاف اللغة السنسكريتية وهذا ما أدى إلى ظهور المنهج التاريخي المقارن، فصار اللغوي يستعين بالسنسكريتية في شرح الظواهر اللغوية، و في أواخر

---

1 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص30، ص31، ص32.

2 ــ ينظر: محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، ص218.

القرن 19 عارضوا هذا المنهج و رفضوا مقارنة اللغات الحية باللغة الميتة، ومن اللغويين الذين عارضوا هذا المنهج ديسوسير ورأى أن اللغة يجب أن تدرس في مرحلة خاصة وفي بيئة مكانية وزمنية محددة، و أطلق على منهجه اسم المنهج الوصفي، فقد ضرب مثلا يؤكد فيه عدم صلاحية هذا المنهج، وذلك مما يجري في دراسة النبات، ورأى أن منهجه هو الطريق الوحيد للبحث في اللغة على أساس علمي، فقد درس اللغة بوجه عام و النحو بوجه خاص، وتأثر بعض نحاة الوطن العربي بهذا المنهج في دراسة العربية، ثم أنحو بالأئمة على النحو الموروث، لاعتماده على المنطق والفلسفة و تجاوزه التركيب اللغوي إلى ما وراءه من الألفاظ متخيلة، لا ينطقها المتكلم و لا تبرز على سطح اللغة، كما يقولون، فالنحاة الوصفيون العرب و الأوروبيون و الأمريكيون كلاهما رفضوا النحو التقليدي.

فبرز اتجاه آخر يدعوا إلى منهج جديد والذي عرف بالمنهج التحويلي، صاحبه اللغوي الأمريكي تشوميسكي، فأقام نظريته على أسس عقلية من خلال تفسيره الظاهرة اللغوية تفسيرا عقليا[1]، فقسم الكلام إلى جانبين: بنية عميقة و بنية سطحية فالأولى الشكل التجريدي الداخلي يعكس العمليات الفكرية و الثاني الجملة في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة الأصوات والرموز[2].

وقد طبق تشوميسكي هذا المنهج في دراسة النحو فظهر ما يسمى بالنحو التحويلي، الذي يهتم بالبنية العميقة و يربطها بما تتحول إليه من بنية سطحية (الملفوظ و المكتوب)، و يعتمد في هذا المنهج على الحدس أو التصور العقلي، وهذا المنهج غلب على تفكير النحاة العرب الذين سبقوا تشوميسكي.

ومن الأسس التي اعتمد عليها النحاة العرب في هذا المنهج ما يسمى بالأصل و الفرع في الظاهرة اللغوية، وقد أعطى العزاوي بعض الأمثلة حول هذه الظاهرة: النكرة عندهم أصل و المعرفة فرع، المذكر أصل والمؤنث فرع، المصدر أصل والفعل فرع، فهم كانوا يتبعون تحولات الأصل حتى

---

1 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص33، ص34، ص35، ص36.

2 ــ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، (ط ــ 3)، (2007م)، ص212.

يتولد منه الفرع، فهم لم يقفوا عند البنية السطحية، و إنما كانوا يبحثون عن أسبابها و عللها خلال التقدير و التأويل، فهم لم يكونوا يقفون عما هو مكتوب بل يبحثون عما وراءه من كلم[1].

ومن خلال هذا الشرح المفصل للعزاوي يتضح لنا أن هذا المنهج كان متداولا في تراثنا العربي قبل أن يشيع في الأوساط الغربية. ونجد في بعض جهود المحدثين العرب أسس المنهج التحويلي على النحو العربي و أبرز المفاهيم المنهجية التحويلية في الدراسات النحوية القديمة لا سيمل في كتابات سبويه، ومن أهم القضايا التي عني بها هذا المنهج في النحو العربي قضية العامل من خلال دلالاتها على البنية العميقة للجملة، ومن هنا نستنتج أن الفرق بين المنهجين التحويلي والوصفي، الأول يهتم بالداخل و منها ينتقل إلى الظاهر أما الثاني فيهتم بالظاهر فقط[2].

سادسا: ليس في العربية تضخم.

يذهب صاحب الكتاب إلى أن اللغة التي توصف بكثرة مفرداتها هي التي تعبر عن لغة راقية متطورة، مثلما هو الحال في العربية، فليس من المعقول وصفها بالتضخم اللفظي، وهذا ما ذهب إليه بعض المستشرقون و مشايعهم من العرب، إذ يعتبر ظلما بالنسبة للغة، فقد اتهموها بالتضخم بسبب وجود ظاهرة الترادف فيها و ضم المعجم العربي الألفاظ المهجورة الذي أدى إلى تكثير مواده حتى بلغت في تاج العروس مئة و عشرين ألف مادة، فقد أشار الجاحظ إلى هذه الظاهرة، ووصف الأدباء في عصره بعدم الدقة في استعمال المفردات ورأى أن معاصريه لا يفرقون بين الجوع والسغب و الغيث و المطر، مع أن القرآن الكريم لم يستعمل الجوع إلا في حالة الفقر المرقع الذي يعجز معه الجائع عن وجود ما يشبعه و لم يذكر المطر في حالة العقاب، فالسغب في نظر الجاحظ أولى في الاستعمال من الجوع، و الغيث أحق في التداول من المطر.

فعندما أصبح الأدباء لا يميزون بين معاني المفردات صاروا يضعون لفظا مكان لفظ ظنا منهم أنهم مترادفان فظهرت مصنفات تسمى بكتب الفروق اللغوية، وسبب عدم التفريق بين معاني المفردات يرجع إلى تنافس اللغويون في إظهار البراعة في الحفظ و يريدون التهويل على معاصريهم والاستيلاء

---

1 ــ نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة و النقد، ص37، ص38.

2 ــ ينظر: علي زين، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث، دار غيداء للنشر و التوزيع، (ط ــ1)، (1434ه ، 2014م)، ص51، ص55.

على إعجابهم، ولكن جاء من يردعهم و يؤكد أن ليس لشيء إلا اسم واحد أمثال ابن خالويه و أبو هلال العسكري، وبعض النقاد: محمد مندور و شوقي ضيف.

أما الدليل الثاني: كثرة الألفاظ المهجورة التي احتفظ بها المعجم، إذ تعد مزية و ليس عيبا، فالمهجور بمثابة الرصيد لأهل اللغة إذ افتقروا إلى اللفظ فهو وثيقة وتاريخية يستفيد منها مؤرخ اللغة و الباحث[1].

وكذلك هناك أدلة أخرى: ــ أن العرب يطلقون اللفظ أحيانا على عدة معان و كان بين هذه المعاني رابط ما، مثلا يستعملون كلمة العين للباصرة و لنبع العين، النقد، الجاسوس و الحسد، ويسمى هذا الضرب من بالمشترك، أما الثاني: إطلاق اللفظ على معنى و نقيضه ويسمى بالألفاظ المتضادة، مثلا الصريم يريدون به الصبح و يريدون به الليل لأن أحدهما ينصرم عن الآخر.

و الثالث إطلاق العرب بعض الكلمات على المؤنث و المذكر اقتصادا في اللفظ، مثلا الصفات على وزن فعيل بمعنى مفعول يشترك فيهما، فهم يقولون: رجل جريح و فتاة جريح و كذلك في المفرد والجمع[2].

و يقول الحريري: يقولون للقائم: اجلس و الاختيار أن يقال له اقعد و للمضطجع اجلس فإن القعود هو الانتقال من علو إلى أسفل و الجلوس بالعكس، وفي المثال يبين لنا الحريري أنه لا وجود لتضخم في العربية من خلال الترادف[3].

الباب الثاني: في التصويب اللغوي:

أولا: اللغة العربية الفصحى

يذهب الباحث إلى أن اللغويون قد فرقوا في اللغة بين مفرداتها من خلال ضربين فبعضها فصيح والآخر أفصح ،حسب أساسين الأول بيئة اللغة ومواطن الذين يتكلمون بها، فيرون أن

---

1 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص40، ص41.

2 ــ نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة و النقد، ص42،ص44، ص45.

3 ــ العلي بن بالي القسطنطيني، خير الكلام في تقصي أغلاط العوام، ت: حاتم صالح الضامن، كلية الآداب،جامعة بغداد، (ط ــ 2)، (1403ه، 1983م)، ص17.

القبائل التي تسكن سرة الجزيرة و بي كبد الصحراء هي أفصح لغة من تلك التي تسكن في المدن، وأما الأساس الثاني الزمان فالعرب قبل الإسلام و بعده حتى منتصف القرن الأول هجري هم الأفصح، ومن خلال هذه النظرة نشأ مستويين من الأداء اللغوي الفصيح و الأفصح ، فالأصمعي مثلا يرفض كلمة زوجة ويفضل عليها زوج ويرى الأولى فصيحة و الثانية فصحى ، فقد قام بنقد لغة ذي الرمة ورأى بأنها فصيحة في شعره عندما استعمل كلمة زوجة[1].

ويقول الحريري: ابدأ به أولا و الصواب ابدأ به أوّلُ، و قال أيضا : يقولون: قرأت الحواميم والطواسين، والصواب قرأت آل حم و آل طس[2]. فبقيت العربية تتردد بين هذين المستويين في العصور القديمة ، أما في عصرنا الحديث فقد تلاشى استعمال الفصحى، فإن استعمل الأديب الفصحى في أسلوبه فإنه سرعان ما يرتد إلى الفصيحة ، فتهبط لغته إلى المرتبة الثالثة من مراتب التعبير (الخطأ) ، ويرى العزاوي أن اختفاءها يرجع إلى القرن الخامس الهجري فقد حاول الحريري و غيره ، أن يعودوا بالأدباء إلى اللغة الفصحى ، ولكن محاولاتهم أخفقت بل أن الحريري نفسه لم يستطع الالتزام بها في مقاماته ، فمثلا الأدباء في عصره لم يفرقوا بين جمع القلة و الكثرة، فيقلون: ثلاثة شهور و سبعة بحور والفصحى :ثلاثة أشهر- وسبعة أبحر، وكانوا يقولون شكورة ولجوجة على حين الفصحى تقتضي حذف التاء،ولكن بسبب اختفاء الفصحى اضطر النقاد إلى قبول العربية الفصيحة، وينعون على المتزمتين الذين يرفضونها ولكن الفصحى وإن اختفت في هذا العصر أو في العصور التي سبقت فإنها تبقى حية على أقلام وألسنة اللغويين الكبار[3]، لذلك يجب الغيرة على الفصحى والحرص على نقائها وبقائها والمقياس الأفضل لهذا ما نهجه القدماء من اللغويين و

1ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد ، ص49، ص50.

2ــ ينظر: علي بن بالي القسطنطيني، خير الكلام في التقصي أغلاط العوام ، مؤسسة الرسالة ، كلية الأدب جامعة بغداد (ط ــ2)،(1403ه ، 1983م) ص17، ص18 .

3-ينظر: نعمة رحيم العزاوي،فصول في اللغة والنقد، ص50، ص51، ص52، ص53.

النحويين من قصور منه على زمن الاحتجاج المتفق عليه أو الذي كادوا يتفقون عليه، ومن مراعاة النظام الخاص للغة ألفاظا وتراكيب وهو نظام استخلص من أفصح لهجاتهم[1] .

ثانيا: تقويم اللسان ثقافة ضرورية:

أشار الكاتب إلى أن الكثير من النقاد ناقشوا الأخطاء اللغوية، التي تقع فيها الكثير من الألسن و الأقلام في هذه الأيام، فذكروا لونا من الخطأ و الذي يرونه خطيرا على التعبير و هو الخطأ في البنية و الصيغة و قد أعطى العزاوي جملة من الأمثلة حوله نأخذ على سبيل المثال: يكتب الأدباء الشريعة السمحاء، والصواب الشريعة السمحة، ويكتبون خطة طموحة والصواب منها: خطة طموح[2].

فنخطئ عندما نستخدم كلمة تعبان للدلالة على عدم الراحة و الصواب تَعِبٌ لمن أتعبه شيء معين و متعب[3]، و خطأ آخر يصيب المعنى وهو ناجم عن استعمال بعض الألفاظ في غير ما وضعت له من معاني الأمر الذي يفسد مراد الكاتب و يحرف معناه عن جهته التي يريدها ، ومن أمثلة ذلك: أسدى إليه الشكر بدلا من شكره غافلين عن أسدى معناه أحسن فنحن نقول: أسدى إليه معروفا، وأما على مستوى التركيب نجد: هل أبوك سافر؟ مقدمين الاسم على الفعل غافلين عن أن هل لا تدخل على اسم بعد فعل فصواب: هل سافر أبوك؟ فا إزاء كثرة الأخطاء التي يقع فيها الأدباء، أصبح من الضروري تقويم ألسنتهم لتصح أقلامهم و أن يلتمسوا هذه الغاية في عدة مصادر منها: 1- القرآن الكريم و الحديث الشريف: إن الإكثار من قراءة القرآن من شأنه أن يقوم عوج الألسن، ومن أعلام الذين بدؤوا حياتهم العلمية بحفظ القرآن الكريم، ومن هؤلاء:

1- ينظر: عبد الفتاح سليم، المعيار في تخطئة و التصويب، دار المعارف (ط1) (1411ه-1919م)، ص9، ص11.

2 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة و النقد، ص55 ص56.

3 ــ ينظر: خالد بن هلال بن ناصر العبري، أخطاء لغوية شائعة، مكتبة الحيل الواعد (ط ــ 1) (1427 ــ 2006م) ص63.

الزيات، الرافعي، البشري، و طه حسين[1]، فمثلا: خطأ بعضهم أن يقال: أحزنني الأمر زاعما أن صحيحه حزنني الأمر و ما خطأه وردت في آية قرآنية، في قوله: {لاَ يُحزِنُهُمْ الفَزعْ الأَكْبَرْ} قرئ بضم الياء من (يحزن) كما قرئ بفتحها و الضم على أنه من أحزن[2]، ويأتي الحديث الشريف بعد القرآن من حيث الفصاحة و نصاعة الكلام.

2ـــ كلام العرب: و نعني به الشعر و النثر القديمين الموجودة في الدواوين فهو يقوّم اللسان

3ـــ كتب التصحيح اللغوي: وهي الكتب التي عنيت بتصحيح الخطأ مثلا: إصلاح المنطق لابن السكيت، أدب الكاتب لابن قتيبة، لحن العوام للزبيدي، درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، و كتب حديثة لغة الجرائد لليازجي[3].

ثالثا: فوضى التصويب اللغوي

يذهب الباحث إلى الاعتقاد بأنه قد ظهر علماء غيارا حاولوا محاربة اللحن والاعوجاج في الألسن وكانت جهودهم الأولى تنبيه اللاحن و لومه، ثم انتقلت إلى تأليف الكتب في التصويب اللغوي و عرفت بلحن العامة و الخاصة، و أول هذه الكتب كتاب الكسائي: ما تلحن فيه العامة ولكن لم يتفق المؤلفون قديما وحديثا على مقياس يرجعون إليه في تحديد الصواب والخطأ، فا انقسموا إلى فريقين: فريق متشدد يقبل الأفصح وفريق متساهل يجيز كل صيغة سمعت عن العرب فقد اتسمت كتب التصويب اللغوي خاصة المتأخرة بالفوضى و التناقض في الاستعمال، وازدادت حدتها بسبب كثرة الأخطاء اللغوية، وسبب الفوضى في حركة التصويب اللغوي عدم اتفاقهم في هذه القضايا: 1السماع: فقد اختلفوا حول بعض الألفاظ التي سمعت عن العرب فمنهم من يجيزها

---

1 ـــ ينظر نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة و النقد ص56 ص57 ص58.

2 ـــ ينظر: عبد الفتاح سليم، المعيار في التخطئة و التصويب ص14.

3 ـــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة و النقد ص59.

ومنهم من يرفضها، لأنها غير مسموعة من قبائل موثوق بفصاحتها ومثال ذلك: بعضهم يرى من الخطأ قول: أيهما أفضل العلم أم المال و الصواب منها أيما أفضل العلم أم المال، والحجة أن "هما" في قولك أيهما ضمير عائد إ إلى اسم ظاهر متأخر عنه لفضا ورتبة عود غير مجاز، وآخرون يجيزون القول الأول لأنه وارد في المأثور من كلام العرب، ففي نهج البلاغة سئل عليه الصلاة والسلام: أيهما أفضل العدل أو الجود.

2ـــ القياس: فمنهم من يمنع وبعضهم يجيز مثلا: هناك من يرفض كلمة ثوار جمع الثائر لأنها لم تذكر في المعاجم و الصحيح منها ثائرون ثم نجد من يدافع عن القول ب الثوار ويراها صحيحة ويعلل ذلك بأنها جمع قياسي كما تقول كاتب كُتَاب، صائم صوام، قائم قوام[1].

3ـــ التطور الدلالي: فاللغة الحية هي اللغة المتجددة، لأنها تتعرض للتطور فهي تعبر في عصر عن معنى معين و في عصر آخر عن دلالة جديدة، فنجدهم يختلفون في نوع هذا التجدد، ففريق يرى أن اللغة تسير في طريق الإصلاح المستمر و التقدم، و المثل الأعلى في مستقبلها لا في ماضيها و هذا فريق المتساهلون مع هذا التطور، وأما الفريق الثاني فيرون أن كمال اللغة في ماضيها والتطور فيها هو الانتقال من الصواب إلى الخطأ وهو الفريق المتشدد[2].

فهنالك لغويون رفضوا: حلق فلان ذقنه ويرون أن الصواب: حلق فلان لحيته لأنها الأصل ولكن هناك معاجم تذكر ذقن بمعنى لحية و تقول أنه كلام المولدين الذين طوروا المعنى.

4ـــ المعرب والدخيل: فقد انقسموا إلى فئتين الأولى تجيز الاقتراض و فئة ترفضه[3].

---

1 ـــ نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص61، ص62 ، ص63، ص64، ص65.

2 ـــ ينظر: عبد الفتاح سليم، المعيار في التخطئة والتصويب، ص5.

3 ـــينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص 65.

ونجد في كتاب أخطاء لغوية شائعة للعبري قد تحدث عن تصحيح الأخطاء اللغوية ومحاربتها في عصرنا، ورأى أن اللغويين قد انقسموا إلى ثلاث فرق حاولت محاربة هذه الأخطاء: يرى الفريق الأول أن العربي المعاصر صار يخاف أن يتكلم الفصحى، فإن تكلمها قالوا له أخطأت وإن أتى بها حسنا قيل له: هذه اللفظة من الخطأ الشائع فيرون هذا التطور في اللغة طبيعي، ولابأس بتوسيع المعاني وإضافتها، وأما الفريق الثاني فيرى أن الأمر تفاقم و أننا صرنا أمام صدع لا يرجى رأبه، فليترك الأمر على حاله فا اللغة قادرة على أن تحمي نفسها فتراهم يتجاوزن أخطاء الكتاب و الأدباء مع عدم الشعور برضا و منه ظهر (خطأ مشهور خير من صواب مهجور)، وأما الفريق الثالث: غيور على لغته فيرى أنه من الواجب البحث عن الخطأ نفسه و يعلم لماذا خطّأ أهل اللغة هذا و صوبوا ذاك؟[1].

فقد اختلفت رواية كل مؤلف حول فوضى التصويب اللغوي وكل واحد أراد أن يدرسها حسب نظرته فالعزاوي درسها عبر عصرين القديم و الحديث ووجد فيها فريقين، أما خالد بن هلال فقد تطرق إليها في عصره و رأى أن اللغويين انقسموا إلى ثلاث فرق، و أعطى العزاوي رأيه حول هذا التناقض الذي حدث في التصويب اللغوي بين الأدباء و يرى أنه يجب أن يؤلف معجم شامل لأخطاء الكتّاب و الأدباء في هذا العصر وأن يذكر الخطأ المجمع عليه فقط و الذي لا سند له ثم يوضع لهذا المعجم ملحق للأخطاء المختلف فيها[2].

رابعا: العربية المعاصرة والحس اللغوي

الحس اللغوي هو معرفة ذوقية، تتربى في نفس المتكلم من مراقبة الاستعمالات الفصيحة والنظر فيها و الموازنة بينها و بين ما يجري على لسانه من استعمالات لينقى كلامه مما قد يتسرب

---

1 ــ ينظر: خالد بن هلال بن ناصر العبري، أخطاء لغوية شائعة، ص12، ص13.

2 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص67.

إليه من ألسنة المتساهلين، و لكن المتكلمين بالعربية في هذا العصر فقدوا الحس اللغوي، الذي يصون كلامه من الحشو و التطويل فقد جر هذا الفقدان ظاهرتين لغويتين خطيرتين: انعدام الإيجاز والدقة فهناك فرق بين كلام أهل هذا العصر و كلام السلف من الفصحاء، فكلامهم فيه الإيجاز والدقة أما أهل عصرنا كلامهم فيه إسهاب وتطويل، ومن أمثلة الإيجاز عند الفصحاء: حامل، مرضع، طالق بدل من حاملة ومرضعة وطالقة فالإيجاز ظاهرة بلاغية ويجب أن نستظهر منه أمرين: أن العربية لغة تعتمد على عقل المخاطب أكثر من الألفاظ و الثاني أن العرب عرفوا بحدة العقل ونفاذ الإدراك، حيث استطاعوا فهم المعاني ولا دليل عليه من اللفظ و يستنبطوا الفكرة ولا مفصح عنها من الكلام[1].

ففي الآية الكريمة قوله تعالى(وَالذِينَ إِذْا أَنْفَقُوا لَمَ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَينَ ذَلِكَ قِوامًا) أدرك العربي القديم أن المراد: وكان الإنفاق بين ذالك قواما وأما الدقة فنجدها في شعر العرب ونثرهم، وكذالك في القرآن الكريم ومن أوجه الدقة في القرآن الكريم قوله تعالى:(أَخَذَ عزِيزُ مُقْتدِرٌ) ، عبر بكلمة مزيدة للدلالة على المبالغة و القوة لا يظهرها اللفظ المجرد (قادر)، ومن أمثلة التطويل وعدم الدقة في كلام المعاصرين نجد: على مستوى المفردة: خطة طموحة بزيادة التاء على وزن فعول وهو ما يستوي فيه المذكر و المؤنث ولا موجب لتأنيثه، أما الجملة: إليكم الملف العائد لفلان فلو أسقطوا كلمة العائد فقالوا نعيد إليكم ملف فلان و أما عدم الدقة قولهم: زرت المريض، فيهجرون الكلمة الدقيقة والمعبرة عدت.

خامسا: الفعل في العربية المعاصرة

1 ــ نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد ص68 ،ص69، ص70.

لقد تطور الفعل في العربية المعاصرة تطورا ملحوظا حسب رأي الباحث وهذا التطور قسمان صحيح مقبول وخطأ مرفوض، وقد ذكر العزاوي تلك الجوانب التي لوحظ فيها تطور الفعل ومنها نجد: ــ صياغته: ومن أمثلة هذا قولهم: أرعبه الأمر و أمر مرعب و الصواب رعبه.

ــ دلالته: وفيه انقسم اللغويون إلى فريقين فريق يرفض هذا التطور وآخر يرتضيه و يرى العزاوي بأن نقبل التطور الدلالي إذا صدر عن الأدباء و أرباب العلوم و نرفضه إذا صدر عن لغوي متخصص والذي يجب عليه بلوغ الأفصح ومن أمثلة هذا يقول المحدثون: رضخ فلان للأمر بمعنى أذعن له و الواضح أن رضخ في أصل الاستعمال تعني كسر ورضخ له أعطاه عطاء غير كثير.

ــ تعديه و لزمه: فقد يكون الفعل لازما ولكن المحدثين يعدونه، مثال يقولون: احتاج فلان مالا و الصواب احتاج فلان المال[1].

و الفعل المتعدي الذي يستعمله المحدثون لازما مثلا:رزق الله فلانا مولودا و ذالك لأن رزق فعل يتعدى إلى مفعولين[2].

ــ استعماله مع حروف الجر: مثال ذلك قولهم:أثّر عليه بحسن حديثه والصواب أن يتعدى هذا الفعل ب في أو بالباء.

ــ بناء الفعل للمجهول والمعلوم: يجعل الكثير منا الفعل يُحْتَضَر مبنيا للمعلوم فينطقونه يَحْتَضِر و الصواب أن يبنى للمجهول[3]، يقول الزمخشري في أساس البلاغة: وحُضِر المريض و احْتُضِر: حضره الموت[4].

---

1 ــ نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة و النقد، ص.72، ص73، ص76، ص77، ص78.

2 ــ ينظر: خالد بن هلال بن ناصر العبري، أخطاء لغوية شائعة، ص25.

3 ــ ينظر: خالد بن هلال بن ناصر العبري، أخطاء لغوية شائعة، ص41، ص42.

4 ــ ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر بيروت لبنان (2004م)، ص130.

ـــ صيغتا فعل و افتعل: فيقولون: اجتمع فلان مع فلان و الصواب اجتمع فلان وفلان و كذلك تشارك زيد مع أخيه و الصواب تشارك زيد وأخوه.

ـــ سادسا: أدباؤنا و اللغة العربية

يرى باحثنا أن ظاهرة الخطأ تفشت كثيرا في كتابات أدبائنا الشباب و سببها ضعف ثقافة الأديب و قلة درايته بأوليات اللغة و قواعدها، فالأديب في العصور القديمة كانت معرفته باللغة واسعة و كان فقيها لمبانيها و معانيها، أما الآن فقد انصرف عنها وقد تناول العزاوي فصولا نقدية تناول أصحابها قصة أو قصيدة فقال أنه وجد النقاد يقولون كل شيء و يخوضون في كل موضوع ولكنهم يهملون اللغة علما أن كلام الناقد على اللغة يكون دقيقا وفيها يبرز عبقريته و موهبته وشخصيته حيث يهتدي بهم إلى سر المفردة و التركيب و يستخرج ما عنده من قدرة على التحليل، وقد وجد بعض الأخطاء اللغوية في القصة العراقية والتي صنفت إلى ثلاثة أنواع، خطأ استعمال الحروف و الأبنية و التركيب، مثلا: نأخذ خطأ في استعمال الحروف: أفصح لي بأنه..حذف الباء من بأن، فمعرفة الأديب في استعمال الحروف ضرورية جدا، فقد عدها النقاد دليلا على بلاغة الكاتب، ومن الأمثلة عن المفردات: يرتاح والصواب يستريح، وأما في التراكيب في القصة فهي قسمان عامي و الآخر فصيح مثلا:كلما انتهى...يعود ليجلس مستريحا دقائق، إنه كلما تدخل على فعلين كلاهما ماض ولا تتكرر[1].

الباب الثالث: تعليم اللغة:

أولا: النحو و تقويم اللسان

1 ـــ ينظر نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد،ص80، ص81، ص84، ص85، ص88.

يرى العزاوي أن أدبائنا في هذا العصر قد أخفقوا في تعليم لغتهم فردوا سبب هذا الضعف على النحو و اتهموه بصعوبة، فأرادوا الوصول إلى نحو يعصم اللسان من الخطأ ولكن هذه الغاية ظلت بعيدة المنال فنرى الطلاب يخطئون في أوليات اللغة ويجهلون مبادئ النحو، وهنا أعلن النحو عن عجزه فلم يعد الوسيلة الناجعة في تقويم الألسن بعد أن ظن الناس أن قواعد النحو يمكن أن تصحح السليقة، ولكن هذا الظن خاب في القديم وفي أيامنا هذه، فقد روي أن رجلا جاء إلى ابن خالويه فقال له:(أريد أن تعلمني من النحو ما أقيم به لساني)، فقال له ابن خالويه: (أنا منذ خمسين سنة أتعلم النحو ما تعلمت ما أقيم به لساني)

يقول المربون المحدثون:(إن الأمر في اللغة هو أمر سليقة يجب أن تربى و ملكة يجب أن تكون، ولكن يتم ذلك بواسطة النحو بل بواسطة النحو بل بواسطة البيان والأدب الذي هو مظهر اللغة ومجلا حيويتها).

ويقول بعض المربين: (إنه يعرف فريقين من الناس أحدهما صرف عن النحو صرفا فأقبل على الكتب الأدبية يقرؤوها ويتذوقوها فصفت بذلك سليقة وصحت ملكته.

وأما الثاني فقد عكف بقواعد النحاة وبذلوا فيها الجهد في قراءتها وفهمها فماتت سليقته اللغوية لأنه لم يمدها بالغذاء الطبيعي (النصوص الأدبية) ومن بين المربين القدامى الذين دعموا هذا الرأي ابن خلدون الذي وقف في مقدمته عند تعليم اللغة ويرى أن كتب النحو لا تربي اللسان وإنما الذي يفعل ذلك حفظ المأثور من الكلام والنصوص الأدبية شعرا ونثرا، فا العرب في العصر الأموي كانوا يربون أبنائهم بإرسالهم إلى البادية ليتعلموا فصيح الكلام، أما اليوم فلا توجد بادية فصيحة ولكن يمكن إحياءها بتحفيظهم القرآن الكريم وترويتهم بشعر و النثر، و ابن خلدون علل وجود السليقة اللغوية في بعض المهرة في الدرس النحوي بدراستهم لكتاب سبويه، لأن مؤلفه لم

يقتصر على قوانين الإعراب فقط بل ملأ كتابه بأمثال العرب و أشعارهم و عباراتهم[1]، فهو دائرة المعارف للغة العربية ففيه أبحاث في الصوتيات و مخارج الحروف، وأبحاث في التجويد والقراءات وأبحاث في الصرف و البلاغة العربية، واهتم بقضايا السند و الرواية المتصلة باللغة و الضرورة الشعرية، و أبحاث في لهجات العرب و دراجاتها من الفصاحة، وقد اتسم نحوه بطابع تعليمي عرض فيها مسائل النحو و قضاياه التي تبين الضوابط التي تميز الخطأ من الصواب في التراكيب وبنية المفردات، ولكن وقف آخرون على شاطئ الآخر فانعتوه بالتعقيد و المعيارية و التحكم في لغة العرب ورمى هذا بالصواب و هذا بالخطأ وغيرها...[2].

ثانيا: النحو العربي بين دعوتين.

إن النحو العربي تأرجح طوال هذا القرن بين دعوتين دعوة إلى التجديد ونفي الشوائب وتخليصه من الشوائب الغربية ودعوة إلى تغيير حقائقه وهدم خصائصه وسماته وإقامة نظام لغوي جديد.

الدعوة الأولى لا تجاوز حدود التفسير الجديد لظواهر النحو و اللغة، نجد رأي إبراهيم مصطفى المشهور في أن حركات الإعراب أعلام على معان خاصة، ودوال على وظائف الكلمات في الجملة فالضمة علم الإسناد ينطوي تحته المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل والكسرة علم الإضافة بنوعيه،و أما الفتحة فهي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، و عندما جابهت إبراهيم بعض الحالات التي يرفع فيها الاسم دون أن يكون في موقع الإسناد كحالة المنادى العلم، ففسرها تفسير جديدا يدل على نفاذ الذهن و توقد الخاطر فقال: إن حق المنادى العلم النصب ولكن العربية فرت من النصب إلى رفعه تفاديا للبس ذلك أنه إذا نصب التبس بالمندوب ويكون أكثر

---

1 ــ نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص93 ص94 ص95 ص96 ص97.

2 ــ ينظر: وضحة عبد الكريم جمعة المعيان، التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، مكتبة دار العروبة، الكويت (ط ــ 1)، (1428ه ــ2007م) ص ،158 ص160، ص161.

احتمالا إذا أشبعها حتى تقارب الألف..يا محمد...يا محمداً، وكذلك فرت العربية من الكسر لئلا يلتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم لا سيما إذا أشبع بالياء: يا محمدِ...يا محمدي.

وأما الفريق الثاني: فلم يكن همه تجديد الدراسة النحوية بل دعا إلى مسخ هذه الحقائق وابتداع نظام لغوي جديد بسبب ما زعموه من صعوبة النظام اللغوي وعسر القواعد الموروثة، ومن أمثلة هذا الفريق نجد: دعا بعضهم إلى إلغاء الإعراب و الاكتفاء بتسكين أواخر الكلمات محتجا بأن اللغات السامية قد فقدت ظاهرة الإعراب منذ وقت مبكر وأن اللغات العامية قد تخلصت منها، وكذلك نلزم صيغتي المثنى وجمع المذكر السالم الياء دائما في حالة الرفع، النصب و الجر واحتجوا بأن اللغات العامية تلزم هاتين الصيغتين، فلا تعرف هذه اللغات حالة الألف في المثنى ولا حالة الواو في جمع المذكر السالم...وغيرها من الآراء، وأصحابها لا يريدون تيسير العربية بل يهدفون إلى تغيير نظامها.

ومن هنا فإن الباب مفتوح أمام كل من يريد التفسير و التطوير في الظواهر اللغوية والنحوية، ولكنه مغلق أمام كل من يريد تغيير الظواهر[1].

رابعا: تعليم اللغة عند ابن خلدون

لقد تحدث العزاوي عن المدارس التي ضمت المعارف التي جاء بها ابن خلدون مثلا: المدرسة الخلدونية في التاريخ و أخرى في التربية أو الأخلاق و الاجتماع، وقد ضمت المقدمة في مجال التربية واقع العربية في عصره وكذلك المنهج الذي اقترحه في تعليمها، ونجد ابن خلدون يفرق بين الملكة اللغوية، وقوانين هذه الملكة، فالملكة اللغوية تنشأ عند الفرد بسماع اللغة الصحيحة و تكرار هذا السماع و قد استدل على ذلك بما كان عليه العرب يعيشون في بيئة لغوية سليمة.

1 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد،ص 99، ص100، ص101، ص102 ، ص،103ص104.

فقد كانت أحسن الملكات و أوضحها إبانة عن المقاصد[1]، فالعربي في عصور النقاء والفصاحة كان يتلقى اللغة عن بيئته و يتعلمها بالسماع أما في عصر ابن خلدون لم يكن يعيش في لغوي سليم يتيح له تعلم العربية بالسماع فاقترح إنشاء مناخ مصطنع يشبه مناخ عصور النقاء والفصاحة عن طريق سماع الناشئ الكثير من الشعر و النثر و حفظه فيقول إن تعلم هذه الملكة يكون بحفظ كلام العرب القديم و حفظ القرآن الكريم و الحديث و كلام السلف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم و أشعارهم و كلمات المولدين في سائر فنونهم.

يرى العزاوي أن رأي ابن خلدون إنما هو الرأي السديد لأنه يقضي على داء الضعف اللغوي الذي يعانيه أبناؤنا وقد اهتم ابن خلدون بالنحو وأطلق عليه قوانين الملكة ويرى أن الملكة اللغوية شيء و النحو الذي يعبر عن قوانين هذه الملكة شيء آخر، فيرى أن الكثير ممن درسوا النحو وتتبعوا قضاياه و مشكلاته لم يرزقوا بملكة البلاغة والتعبير الفصيح، فالملكة اللغوية تنشأ عند الفرد دون قصد أو عمد فهي عفوية تلقائية أما قوانين هذه الملكة فهي مقاييس محددة تكتسب بالقصد وتؤخذ بالتعليم[2].

خامسا: الهموم اللغوية

يتحدث العزاوي في هذا العنصر عن المشكلة اللغوية التي يعاني منها أبناء العربية وهي عدم إتقان لغتهم و يرى أن جهود المجامع اللغوية في مجال إصلاح النحو محاولات ناجعة تمثل الدواء للعلة التي جعلت النحو درسا جافا عقيما ولكن قد سيطر عليها الخوف من التجديد و الاعتزاز بالقديم، و لم يأخذ بها أي قطر من الأقطار العربية وقد استدل العزاوي بقرارات هذه المجامع الرامية لإصلاح النحو حيث كانت في القاهرة و الجزائر.

---

1 ــ ينظر ــ ابن خلدون، المقدمة، نهضة مصر للطباعة النشر و التوزيع، (2004م)، ج3، ص425.

2 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد،ص 105، ص106.

ففي مصر ألف هذا المجمع لجنة لدراسة مشكلة النحو و انتهت بجملة من القرارات نأخذ منها على سبيل المثال: ألا يكون هناك فرق بين ألقاب الإعراب و البناء وكان النحاة قد جعلوا للإعراب أربعة حركات: الرفع، النصب، الجر، الجزم و للبناء أربعة: الضم، الفتح، الكسر، السكون، الاستغناء عن الإعراب التقديري و المحلي...) ولكن من يستعرض كتب النحو المدرسي في أي قطر عربي لا يجد شيئا من هذه القرارات.

أما في الجزائر التي شارك فيها مجامع: بغداد، دمشق و القاهرة، وخرجت هي الأخرى بمجموعة من الاقتراحات منها: الربط بين النحو و مفهوم الدلالة، الإبقاء على الإعراب التقديري والمحلي دون تعليل.

يرى العزاوي أن هذه القرارات لم تنفذ حسب علمه في المناهج الدراسية في القطر العربي ويرى بأن السبب هو أن العرب لا تشذ عن النحو الرسمي.

الباب الرابع: من واقعنا اللغوي

أولا: من واقعنا اللغوي.

لقد تحدث العزاوي في بداية هذا العنصر عن بعض الشواهد التي تدل على استنكار المجتمع للخطأ وتصور ما كان يلقى اللاحنون من ترقيع وتأنيب منها رواية تشير إلى أن رجلا لحن بحضور الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لمن كان في مجلسه " أرشدوا أخاكم فانه قد ضل" فقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الخطأ اللغوي ضربا من الضلال ، ولما اتسع اللحن ذهب العلماء إلى تأليف الكتب من أجل تقويم اللسان.

يرى العزاوي أن موقفنا من العربية في عصرنا الراهن، موقفا يتسم بكثير من التساهل والتسامح، والتسيب، ومن مظاهر التسيب: نزول المجتمع عن حقه الطبيعي في حماية اللغة أو ترك الناس يحرفونها فترى أن الحاضرين لا يقفون عند أخطائهم ولا يحاسبونهم عليها ، فهنا يشير إلى أن البيئة اللغوية اطمأنت إلى واقعنا اللغوي ورضيت به، وصارت تعد الخطأ قدرا محتوما.

ومن مظاهر هذا التسيب أيضا: يكتبون الرسائل الجامعية فتأتي رسائلهم حافلة بالخطأ، وكذلك إهمال النقاد لغة الأدب وإغفالهم إلى ما في النص من خروج عن اللغة وكذا شيوع الألفاظ الأعجمية في لغة المثقفين والباحثين وسبب هذا رغبة الباحثين في التباهي بعلمهم لهذه اللغة[1].

إن شيوع الأخطاء اللغوية تحت السمع والبصر، في وسائل الإعلام والمدارس والجامعات تلاميذ، مدارس، أساتذة، وفي المؤلفات اللغوية والغير لغوية، فهي ترى أن الأمة قد أضاعت لغتها فضاع دينها، وضاعت هي أيضا و لم تنل ما تمنت وما رجت، بل غدت عبرة ومثلا[2]، وأمسى كمن قال الله تعالى فيه **"خَسِرَ الدُنيَا والآخِرةَ ذَلكَ هُو الخُسْرَانُ المُبِيْنْ"** [3]، وقوله كذلك **"إِنَ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لَمَنْ كَانَ لهُ قلَبٌ أَو أَلقَى السَمْعُ وهُو شَهِيدُ"**[4]، وأنت على المختبر، فلا يجمل بك أن تنخدع بقول معسول أو مغسول، يقودك إلى ضياء محتوم ، فحرصك على لمن حرصك على دينك ووطنك وقوميتك ، وعدم اكتراثك بها، و محاولتك "التثاقف" بحشر الكلمات الأعجمية في أحشاك كلامك العربي، فهو مجلبة عار لك ولأمتك[5].

ثانيا: الخطأ المشهور خير من الصواب المغمور قول غير مأثور:

لقد تعرض العزاوي في هذا العنصر إلى ارتضاه الناس رغم وجود فساد فيه هو: الخطأ المشهور خير من الصواب المغمور فيرى العزاوي أنه تورط في الخطأ اللغوي، إذ يرى أن الإنسان إذ أخطأ، ثم تبين له وجه الصواب للزم هذا الصواب، وقال حينئذ :"إن الرجوع عن الخطأ فضيلة، وإن تمادى فيه رذيلة" هكذا كان أسلافنا يفعلون، فما كانوا يمارون في الخطأ يرتكبونه ولا كانوا يجادلون في صواب يرشدون له، فلم يكن أبناؤنا في عصور الازدهار اللغوي ينتظرون من يرشدهم إلى الصواب وإنما يسافرون من أجله إلى بلد بعيد فقد كان الأصمعي وغيره يقصدون مضارب

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، الصفحات، 108- 109-110-111ـ117- 118- 119- 120.

2ينظر: عبد الفتاح سليم في النقد اللغوي دراسة تقويمية، مكتبة الآداب القاهرة، (ط ـ1)، (1428ه، 2001م) ص3.

3الحج ـ آية 311.

4ق آية 37.

5 ينظر: عبد الفتاح سليم، في النقد اللغوي ص 4.

الأعراب، ويسافرون إلى كبد الصحراء، ليأخذوا اللغة من أصفى مواردها. هكذا عالج القدماء اللغة لم يقنعوا بأخذها من مصادرها القريبة و لم يبخلوا في جمعها، وتجري وجه الصواب فيها. فيرى العزاوي أن أدباءنا ومثقفونا اليوم: يأتيهم الصواب من غير أن يتكفلوا رحلة من أجله، ثم يقول إن الوفاء للغة أن نحرسها من الخطأ الشائع، وأن تنشر الصواب المغمور، وبهذا نحي حركة التصويب اللغوي.[1]

يرى محمد تيمور في كتابه "مشكلات اللغة العربية" أن تحقق الفهم والإفهام بين المتكلمين بألفاظ شائعة هو "الصواب اللغوي" وإن عدة اللغوي المثقفة خطأ يقول: "فغلبة اللفظ في الاستعمال أسطع برهان على صلاحيته وأقوم دليل على صدق الحاجة إليه "، بل إن غلبة استعمال اللفظ وثيقة تثبت أنه خلية حيه في بنية اللغة ولتتدبر المثال القبائل "خطأ مشهور خير من صواب مهجور" ما أصدق انطباعه على اللغة لولا أنه يسمى المشهور الخطأ، ويسمي المهجور الصواب، فهذه التسمية لا تصلح إلا من باب التجوز والتسامح، فليت شعري:أي خطأ في لفظ شهر وليت شعري: أي صواب في لفظ هجر.[2]

ثالثا: ومن الحب ما قتل.

تحدث المؤلف في هذا العنصر عن حب الإنسان للغة، ويرى أن لهذا الحب فؤاد أهمها حماية اللغة، والحفاظ على خصائصها ، وهذا الحب والتعلق كان سببا في بقائها حية وقوية على الرغم من عمرها الطويل، وقد صادفت العربية في كل عصر أناسا أفرطوا في حبها وقد كان لهذا الحب مسوغاته إذ كانت العربية أنذلك تخوض حربا عشواء ترمي إلى مسخها ، وكان هذا دافع لحفاظ أهلها عليها .

أما اليوم فقد زال هذا الخطر وبدأت مرحلة جديدة، ولكن هذه المرحلة تقتضي منا أن نعترف بوجود مشكلة لغوية تنذر بخطر كبير، لكن نجد بعض علمائنا يرفضون الاعتراف بها، لأنهم يرون هذا الاعتراف يكدر صفاء حبهم للغة.

1ينظر: نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد، ص121، ص122، ص123،

2ـــ عبد الفتاح سليم ، المعيار في التخطئة والتصويب، ص6.

وحب اللغة في هذه المرحلة يقتضي أن نفرق بين أمرين أحدهما جوهري، وهو التمسك بحقائق اللغة ونظامها وجوهرها، والآخر عرضي: فهو يقبل المفردة الأجنبية ويقبل لفظا قد انزلق قليلا عما وضع له من معنى، وكذا قبول كلمة يجيزها القياس، وتركيب فرزته الترجمة. فبمثل هذا السلوك نرفع أصابنا عن عنق اللغة ونتج لها أن نتنفس، وندفع عنها يمكن أن تكون دعواه مصدر شر خطير، ولكن العربية مضت في طريقها تموت فيها الألفاظ، وتستجيد ألفاظا أخرى، فليس من مصلحة العربية إذن أن يقول منا قائل إن كلمة "المرء" أحب إلي من كلمة "التلفزيون"لا لأنها دقيقة الدلالة على هذه الآلة الحديثة، ولكن لأنها عربية، وليس من مصلحتها أن ترفض كلمة "فشل" بمعنى أخفق ، ونقول إنها تعني في أصلها اللغوي "ضعف" أو "كسل" أو "جبن"، لكن من مصلحتها أن نعترف بالتطور الدلالي للمفردات وبأن الألفاظ تنزلق أحيانا انزلاقا يسيرا عما وضعت له بمرور الزمن.

إن من الغريب أن تقف جامعتنا من الدرس اللغوي الحديث هذا الموقف الذي يشوبه الخوف وأن نكتفي بتلقين طلابها أقاويل القدماء وأرائهم، فإذا وافق بعضهم بعد التخرج على هذا الرأي الحديث أو ذاك عجب ودهش لأنه لم يسمع به على مقاعد الدرس و لم يجر له ذكر على لسان أستاذه .

وأعطى العزاوي في الأخير بعض الأسئلة، يطرحها المتخرج ثم يجيب عليها مثلا:

يسأل المتخرج: فما بال أساتذتي ينقلون إلينا العلم اللغوي القديم ، من غير أن يضيفوا إليه شيئا من هذا الجديد، ويأتي الجواب: لأن أساتذتك يرون في علمهم دليل حب العربية ومن الحب ما قتل[1].

. خامسا: هم ونحن.

تحدث العزاوي في هذا الجزء عن موقف العرب الأوائل من لغتنا من خلال استنكارهم للحن واستعظامهم الخطأ ، حيث كانوا يحمون اللغة ويشددون الرقابة عن من يتكلمها ويقف

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص124،ص125،ص126، ص127،ص128ص129ص130.

موقفا صارما إزاء أي خروج عن نظامها [1]، وما نراه شائعا في أيمنا هذه من استخفاف بالصواب، وإصرار على الخطأ، وعدم الاكتراث باللغة وبعلمائها وبدارسيها ومحاولة التاف[2].

لقد ذكر العزاوي رواية: أن عمر بن العلاء كان الحجاج قد أهدر دمه واضطره إلى التواري في البوادي والقفار وقد ضل على ذلك مدة ليست بالقصيرة، حتى سمع يوما أعرابيتا تنعى الحجاج وتقول: "ربما تبزغ النفوس من الأمر له فرجة كالكحل العقال"، وكان أبو عمر ينطق "فرجة" بضم الفاء، فنقطتها الأعرابية بفتحها فأراك خطأه وقال: لا أدري بأي الأمرين أفرح أ بموت الحجاج الذي رد علي الحياة أم بتصحيح الخطأ، الذي كان قد علق بلساني، إن هذا الخبر يفصح عن مدى تعلق القوم بالصواب وفرحتهم به يعدل فرحهم بالنجاة من الموت.

أما نحن الآن فتعاف المعجمات الموثوق بها ونميل عن علماء اللغة الثقات ونفضل على تلك وهؤلاء المعجمات المرخصة وأصحاب الآراء المتسامحة.

وقد كان العرب الأوائل يترفعون عن اللفظ إذا لاحته ألسنة العامية، فقد عابوا كثيرا من شعراء النزعة ومن هنا نشأ مقياس نقدي قسم الألفاظ على ضربين: طريفة ومبتذلة الأولى: فقد سمح للأدباء استعمالها، وأما الثاني فقد عدت ساقطة نازلة، وقد كانوا لا يقولون الشعر أو النثر إلا بعد أن يعرفوا العربية معرفة واسعة على عكسنا فما أسرع ما ننظم وننثر وما أسهل أن تنشر وما أيسر بعد ذلك أن ندعي الإبداع، وغيرها من الفروق التي ذكرها العزاوي بين أدباءنا الأوائل وما نحن عليه، وهذا الخبر يفصح لنا عن أمرين: الأول أن العربي القديم كان يُقَومُ ما يكتب طمعا إلى الوصول إلى الأحسن والتمسك بالأفصح، أما عن اليوم فأكثرهما رجلان: الأول يدعي أنه يعرف من اللغة ما يغنيه عن الاسترشاد بأحد فإذا سمعت ما يلفظ علمت أنه يجهل اللغة، والثاني رجل يسيطر عليه الخوف من اللغة فلا يثق بالصحة شيء مما يكتب أو يلفظ، وفي الأخير يرى العزاوي أن نحذو حذو السلف في الاحتفال بالصواب اللغوي، وتسير سيرهم في التنقيب عنه وطلبه من أهله، وأن نترك ما تبين لنا أنه ضعيف أو خطأ[3].

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، دار الحرية للطباعة ،(1398هـ، 1978) ص12.

2- ينظر: عبد الفتاح سليم ، في النقد اللغوي دراسة تقويمية ، ص4.

3 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص130، ص132، ص133.

الباب الخامس: أعلام خدموا اللغة.

أولا: أمين الخولي:

يعد أمين الخولي من أعلام اللغة والأدب في العصر الحديث ولد في مصر 1885م، وتوفي1966م، كان متأثر بثلاث اتجاهات: الأول حب مصر، والثاني حب اللغة العربية و الكشف عن جمالها والدعوة إلى تسير تعليمها والثالث حب الدين الإسلامي، إذ دعوا إلى تفسير القرآن الحديث تفسيرا أدبيا، وكان أمين الخولي صاحب منهج حيث أنه يتبنى الفكرة أو يترع إلى الرأي، فيقف عند رسم المنهج ويكتفي بتحديد ملامح الطريق، اتسم الخولي بميزتين: الأولى: "التخلية" والثانية: أطلق عليها "التحلية"، ويقصد بالتخلية تنقية القديم مما لا يسيغه الفهم الحديث، والتحلية تلقيح هذا القديم بانتصارات إنسانية في مجال الكشف والاختراع على الصعيدين" المادي والمعنوي".

لقد دعا الخولي إلى تجديد بعض العلوم العربية " كالنحو، والبلاغة"، ولكنه لم يغفل القديم في هذين العلمين بل كان ينطلق من القديم ويستعين به في رسم الصورة الجديدة للنحو والبلاغة .

والتجديد الذي آمن به الخولي" ليس إعادة القديم وإنما هو اهتداء إلى جديد لم يكن سواء أكان الاهتداء إلى هذا الجديد بطريق الأخذ من القديم كان موجودا أو أم بطريق الاجتهاد في استخراج هذا الجديد بعد أن لم يكن " ثم عرض العزاوي بعض ملامح منهج الخولي في تجديد الدرس اللغوي والبلاغي منها:

ـــ دعا الخولي إلى غربلة النحو العربي والاقتصار منه على ما ينعدم فيه الشذوذ ويقل الاستثناء وتطرد الأحكام الإعرابية، ودعا إلى عدم التقيد بمذهب واحد في النحو ودعا إلى وصل اللغة العربية بالحياة، وكذلك إلى إشاعة اللغة الفصيحة في المدارس.

ـــ دعا إلى تحفيظ القرآن الكريم والاهتمام كذلك بتجديد المعجم العربي.

وأما في تجديده لعلم البلاغة: دعوته إلى إقامة درسها على أسس نفسية وقد استدل على صواب منهجه ببلاغة القرآن الكريم القائمة على المخاطبة النفسية، تخليص الدرس البلاغي من أعباء المنطق اليوناني والفكر الأعجمي وكذلك البحث في تاريخ هذا العلم وتقصي أصوله، ودعا كذلك إلى توسيع دائرة البحث البلاغي إلى ما وراء الكلمة والجملة، فلبحث البلاغي الصحيح

الذي يتسع لخطوات العمل الفني، وبذلك يذوب ما بين النقد و البلاغة، ويندمج العلمان في علم واحد سماه الخولي "علم الأسلوب" [1].

ثانيا: أحمد أمين .

أحمد أمين أحد أساطير الأدب في العصر الحديث، عرف بتعدد مناحيه في الثقافة وتشعب مجالات المعرفة وغزارة الإنتاج والتأليف، كان ناقد أدب له كتاب في " النقد الأدبيّ"عرف بفن المقالة في كتابه"فيض الخاطر"وهو كتاب في السيرة الذاتية وفيلسوف أيضا وقد جال قلمه في الجانب اللغوي، كان من دعاة الإصلاح اللغوي والتجديد، فأرائه تسير في اتجاهات ثلاثة :الأول بيان وظيفته اللغة والثاني الدعوة إلى تهذيب اللغة وإعادة كتابة معجمها والثالث الدعوة إلى تنميتها ، ففي مجال وظيفة اللغة يرى أن لها أغراض كثيرة قد يصعب حصرها، ويرى للغة ضربين من الدالة .دالة تصريحية والأخرى تضمينية، واللغة ترتقي عن طريق الدالة التضمينية أكثر من التصريحية ، وفي مجال تهذيب اللغة ، كان ينادي في أوائل هذا القرن . أن اللغة ملكنا نتصرف فيها تصرف الملاك بأملاكهم، بالنقص والبناء . والتغير، والتبديل، ومضى يدعوا إلى أن نجري على اللغة عملية سماها:التقليم" و"التطعيم" يقصد بالتقليم تخليصها مما لا نحتاج إليه في هذا العصر، أما التطعيم تنميتها، وقد رسم منهجا لتهذيب اللغة فوجد المعجم يتسم بالضخامة فدعي إلى حذف الأضداد من المعجم وقرر أن هذا أسحق شيء في اللغات وهو مفسد للقصد منها فاللغة موضوعة للإبانة عن المعاني.

ومن اقتراحاته أيضا في تهذيب اللغة متن اللغة وتنقية معجمها، أن تحذف الكلمات الحوشية، والتفسيرات الغير علمية.... وغيرها، أما في مجال تنمية اللغة فرأى أن تنميتها تتم بوسائل منها: إطلاق القياس وقبول مبدأ التعريب والأخذ بها يسموه "المولد". ولكي لا تكون اللغة فوضى دعا أمين إلى أن تكون المجامع اللغوية هي الحكم الفيصل في قبول ما تفرزه الأقلام المعاصرة.[2]

ثالثا: دراسات محمد مهدي البصير:

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص137، ص138، ص139، ص141.

2 نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد، الصفحات 144- 145-146-147-148-149-150-152-159.

يعد مهدي البصير من أعلام الأدب في العراق ألف عددا قليلا من الكتب تناولوا فيها جوانب مهمة من تاريخ أدبنا العربي وتعرض إلى طائفة من الشعراء والكتاب، وهو أول باحث تناول شعر أدباء العراق ونثرهم، واتسم فكره بالجمع بين خليتين واضحتين:

الأول: صفاء لغته، وجمال أسلوبه، وتنقية كلامه من الحشو، وتهذيبه من الفضول.

الثاني: ولعه بالنقد اللغوي، وميله إلى فحص أساليب الأدباء وتسليط الضوء على ما فيها من جمال واضح.

لقد خرج البصير عن دراسة الأدب التقليدية، فقد كان ينظر في أسلوب الشاعر أو الناثر في ضوء مقياسين : مقياس الصواب، والخطأ، ومقياس الجودة والرداءة، فقد كان يزن لغة الشاعر أو الناثر وزنا دقيقا، ويوجهها بحس مرهف، وطبع صاف فيستكشف مواطن الجمال فيها وموضع الخطأ والقصور، ومن العجيب أن كبار الشعراء والناثرين لم يفلتوا من حساب البصير من خلال نقد أساليبهم وتسقط أخطاءهم رغم أنهم كانوا المثل الأعلى في صفاء اللغة فقد أطال البصير النظر في نصوص الشعراء والكتاب فأسلمه ذلك إلى آراء جديدة، وقد تطرق العزاوي إلى بعض تعليقاته الذكية على أساليب الشعراء والكتاب من خلال نقده اللغوي، ومن الكتاب الذين تناولوا البصير أساليبهم بالنقد: ابن المقفع والجاحظ والحريري، أما الشعراء نجد بشار بن برد، وأبو فراس الحمداني، وانصبت ملاحظاته اللغوية على القصائد التي أعجبت قدماء النقاد كأنه يهدف من ذلك إلى التنبيه على أن متابعة المؤرخين القدماء في كل ما ذهبوا إليه توقع الدارسين العرب في الخطأ.

نخلص إلى أن دراسات البصير اللغوية تنم على العلم بالغة ومعرفة الأساليب، وله مكانة طيبة بين النقاد اللغويين في التراث العربي ولاسيما المعاصر، وقد قال العزاوي على أنه يقصد من تقديمه هذا المقال التنبيه على هذا الجانب من تراث البصير الأدبي[1].

القسم الثاني: النقد.

والنقد كما هو معروف من أهم العلوم اللغوية قديما وحديثا، ومن بين فروع النقد نجد النقد اللغوي الذي يتناوله هذا الكتاب وقبل أن نعرض رأي الباحث في هذا المجال ارتأينا أن نقدم تعريفا موجزا للنقد لغة واصطلاحا.

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي فصول في اللغة والنقد، ص153، ص154، ص155، ص158، ص160.

النقد لغة:

النقد عند الرازي هو نقد الدرهم، وذلك أن يكشف حال جودته أو غير ودرهم نقد وازن جيد، كأنه قد كشف عن حاله، فعلم ويقال للنقد فذ الأنقد وتقول العرب ما زال فلان ينقد الشيء إذا لم يزل إليه[1].

النقد اصطلاحا:

فقد تعددت تعاريف النقد من خلال تباين ألفاظها، وتنصب معانيها إلى مفهوم واحد فنجد تعريف شوقي ضيف، النقد تحليل القطع الأدبية وتقدير مالها من قيمة فنية[2].

وفي هذا المؤلف الذي بين أيدينا فقد خصص معظمه للنقد اللغوي، والذي هو قائم على نقد الخطأ في الاستعمال اللغوي وقد كان العربي، على صلة وثيقة بأسرار لغته يدرك بفطرته الدلالة الوصفية للكلمات، ومن أمثلة ذلك في النقد العربي القديم ما روي عن أبي عبيدة قال: مر المسيب بن علس بمجلس بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فأنشدهم.

أَلَا أَنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَبعُ وَأَسْلَم نُحيَكَ عَن شَحْط وانْ لَمْ تَكلَم

فلما بلغ قوله:

وَقدْ أَتَناسَى الهَمَ عنْدَ أَكْدارِهِ بِناَجٍ عَلَيهِ الصَيعَرِيةَ مُكدم

قال طرفة وهو صبي يلعب مع الصبيان استنوق الجمل والصيعرية سمة في عنق الناقة لا البعير كما استعملها المسيب خطأ في وصف الجمل فأنكر عليه طرفة بعبارة ساخرة[3].

النقد اللغوي أحد فروع النقد الأدبي يعني بتمييز جيد الكلام من رديئه وصحيحة من فاسده من حيث الوحدات الصوتية والبنية الصرفية والتراكيب النحوية ودلائل الألفاظ وهو كثير في الكتب التراثية النقدية، فلا يكاد كتاب يخلو من ظاهرة من هذه الظواهر التصويبية خاصة.

الباب الأول: في النقد اللغوي.

أولا:من دقائق العربية.

---

1 – أحمد بن فارس، معجم مقايس اللغة، تح عبد السلام هارون ، دار الفكر بيروت (1979)،ج5، ص467،ص468.

2– شوقي ضيف، النقد، دار المعارف القاهرة ط9، 2004م ، ص9.

3– ينظر المزرباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء تح علي محمد البجاوي دار النهضة، مصر، القاهرة 1965، ص93، ص94.

يرى الباحث أن القرآن نزل بلسان عربي مبين حتى وصل إلى ذروة التوثيق، وهذا من سر عظمته ومفتاح خلوده " **إِنَا نَحْنُ نَزلْنَا الذِكْرَ وَإِنا لَهُ لَحَافِظُونْ**" ظل ينقله أهل المشرق أو المغرب من أمثالهم جيلا جيلا لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر[1].

اعتنى الدارسون بلغة القرآن الكريم، وذلك لما فيه من أسرار دقيقة لم يوقف على مثلها في النصوص الأدبية حتى وإن سمت إلى أعلى المراتب الإبداع وذلك باستكشاف أسرارها ليتذوقها القارئ ويزداد بإعجاز النص القرآني واثر هذا

ظهرت طائفتين في سبب إعجازه: ترى أن العلة في إعجازه الصرفة أي صرف العلل عن معارضته، وإن كان مقدورا عليه غير معجوز عنها.

أما الطائفة الثانية زعمت أن إعجازه هو ما يضمه من الإخبار وقال آخرون أن إعجازه من جهة البلاغة[2].

و البلاغة هي أن يبلغ الرجل بعباراته حقيقة ما في قلبه من المجاز بلا إحلال أو إطالة من غير ملل[3].

والقائلون أن إعجازه من جهة البلاغة كانوا فريقين: **الأول**: وصف بلاغته بالإعجاز لم يستطع الكشف عن دقائق البلاغة أما الفريق الثاني: قد كرس لبيان أسرار البلاغة التي عنيت بالأسلوب القرآني أكسبه سمات التفوق والامتياز وكان لهذا الأخير أثر كبير في نمو النقد الأدبي عند العرب، ومنه فان القرآن الكريم من أهم النصوص التي استقيت منها مقاييس الجمال في العبارة الأدبية استنبطت منه قوانين جودة الكلام ورديئة[4].

والمقصود"**بإعجاز القرآن**"هي عبارة علماء البلاغة الأقدمون للدلالة على مضمون التحدي الوارد في عدد من آيات القرآن قوله تعالى "**إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَا نَزَلنَا عَلى عِبَادِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**". فمفهوم التحدي جاء مرة بعشر

1- ينظر: عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، الناشر مؤسسة علي جراح الصباح، (1978م)، ص2.

2- ينظر نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص165.

3- عائشة عبد الله غلوم ، لغة البيان وتجويد القرآن، دائر البشائر، الإسلامية(ط 1) ، (1429هـ، 2008م)، ص275.

4- ينظر: نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد، ص166.

سور ثم بسورة واحدة، ومن هنا نقر أن مفهوم "**الإعجاز**" ورد من أول يوم نزلت فيه الآيات الأولى من سورة العلق "**اقْرَأْ باسْم رَبِّكَ الذي خَلَقْ، خَلَقْ الإنْسَانَ منْ عَلَقْ**"[1].

وقف البيانيون على النص القرآني والنظر في الكلام حتى خلصوا عن أسرار جمالية كثيرة عن اللغة العربية ودقتها وقدرتها على التعبير إذ دلت على مبدأ نقدي، من جهة أخرى يذهب الباحث إلى أن عبقرية اللغة تظل محجوبة كامنة، وأن فقه اللغة الصحيح هو الذي يدرسها من خلال النصوص الأدبية الرفيعة التي تفجر طاقات اللغة، وتبرز خصائصها الذاتية.

تأسيسا على ما سبق على الناقد أن يستكشف أسرار لغة النص المنقود ليبين وجوها روعتها للناس العاديين، كان المفسرون لا يكتفون بوصف التعبير القرآني وصفا عاما، بل يقفون عند الحرف ويستخرجون دلالته، ومدى ملائمته للمعنى المراد تقديمه، والكلمة ومدى تناسبها مع معناها، ثم يعطفون على التركيب ومدى تآلفه مع أثر المعنى، وقد سرد لنا الباحث هذه المظاهر وهي:

أولا: الحروف: حسب رأي النقاد أن من سمات التعبير الدقيق هو إتقان استعمال الحرف لما له من معنى، خاصة إذا استعمل الحرف في عبارة على غير وجهها الصحيح، ومن أمثلة ذلك: **حرف العطف" وَالذي يُطْعمُني وَيُسْقيني، وَإذَا مَرضْتُ فَهُو يُشْفيني، والذي يُميتُني ثُم يُحْيني"**، عطف الآية، الإسقاء على الطعام بالواو، لأن المقصود هو مطلع الجمع، وعطف الشفاء على المريض بالفاء لأن الشفاء يعقب المرض والفاء تفيد التعقيب. حرف الجر: **"وَإنَا وإيَاكُمْ لَعلَى هُدَى أَو في ظَلالٍ مُبِينْ"** علق عليه ابن الأثير، قائلا: "ألا ترى إلى بداعة هذا المعنى المقصود لمخالفة حرفي الجر، خالف بينهما في الدخول على الحق والباطل، لأن صاحب الحق مستعمل على فرس جواد يركض بها حيث شاء، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام فيه لا يدري أين يتوجه وهذا معنى دقيق.

ثانيا: المفردات:من أهم سمات ألفاظ النص القرآني المعجز" **الدقة ، الإيحاء"**

أ- **الدقة**: مثال: **"فَأَكَلَهُ الذِئْبُ"** اعترض الطاعنون فقالوا إن اللفظ الصحيح هو **"افترس"** لأن الأكل عام لا يختص به نوع من الحيوان دون نوع، رد الخطابي**"الافتراس"** معناه القتل وأصل

1- ينظر: عبد الصبور شاهين، عربية القرآن، مكتبة 26، شارع اسماعيل سرى، بالمنيرة (د ، ط)، (د ، ت) ، ص83.

الغرس دق العنق، والقوم إخوة يوسف ادعوا على الذئب أنه أكله وأتى بجميع أجزاءه مخافة مطالبة أبيهم إياه بأثر بقي منه يشهد بصحة ما ذكروه فصح أن يعبر عن هذا بالأكل.

ب- الإيحاء: "**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الخَاشِعِينْ الذِينَ يَظُنُونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيهِ رَاجِعُونْ**" كلمة "**يظنون**" أقوى في الدلالة على أداء الصلاة والاتصاف بالصبر إن يظنوا لقاء ربهم .

ثالثا: الصيغ: يؤثر القرآن صيغة على أخرى لما في الصيغة التي يختارها من معنى لا تؤديه الصيغة المتروكة ومن أمثلته نذكر:

يفرق القرآن بين الجموع، فكلمة جمعان استعمل كلا منها للدلالة على معنى خاص كلمة "**قاعد**" جمعين هما "**قعود**"، "**قاعدون**" لكن القرآن يستعمل "**قعود**" للدلالة على القعود الحقيقي مثل قوله تعالى "**إِذْ هُمْ عَلَيهَا قُعودْ**"أما التعبير المعنوي للقعود قوله تعالى "**فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّهَا هُنَا قَاعِدُونْ**" أي القعود عن الجهاد[1].

كما دار القرآن في دلالته بين بعدين مجازي وحقيقي وقد أخذ الباحث مثال لفظة "**القلم**" إذ كان لأهل الجاهلية أقلام يتخذونها من أعواد النبات، ومع ذلك نجد القرآن في الآيات الأولى يذكر القلم مرتين "**سورة العلق**"" **الذِي عَلَّم بِالْقَلَمْ** " ومرة في "**سورة القلم**""**ن والقَلَمِ وَمَا يَسْطِرونْ**" والمقصود بالكلمة الثانية[2].

هو المعنى الأصلي الحقيقي نظرا لارتباطه بما يستخدم فيه على أيديهم "**وما يسطرون**"، وأما الآية الأولى متصل بعلم الله فالعلم هنا هو الوجود المخلوق الذي يسجل على كل شيء والذي علم به الإنسان ما لم يعلم.

رابعا: التركيب: للقرآن دقة في اختيار الكلمة والصيغة من السياق أو التركيب إذ وسمه عبد القاهر الجرجاني ب"**النظم**"وهو أن تضع المفردة في موفي موضعها الصحيح فإن تقدمت عن الموضع أو تأخرت عنه فقدت جمالها وجمال النظم يتحقق بشرطين:

1- حسن اختيار الموضع.

1- ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، الصفحات 166-167-168-169-170.

2- ينظر: عبد الصبور شاهين، عربية القرآن ، ص85- ص87.

2- ملائمة اللفظة لما يسبقها أو يتأخر عنها من الألفاظ ووسمها النقاد ب"وحدة النسج" هي أن تأتي مفردة التراكيب على صفة واحدة فلا تفاوت بين الرقة والجزالة والسهولة ومن أمثلة جمال النظم **"فَأَرْسَلْنَا عَلَيهِمْ الطُوفَانْ والجَرَادْ والقَمْلَ والضَفَادِعَ والدَمَ وآيَاتٌ مُفَصَلَاتْ"**.

هنا نجد خمس كلمات متفاوتة في الحسن إذ جعل القمل في الوسط ليطرق السمع وجعل الدم في الآخر لينتهي إليها السمع لأنها أحسن من جاراتها وبهذا مراعاة في الترتيب ليكون الحسن أول ما يطرق السمع وآخره أما الأقل حسنا فقد جعل في الوسط[1] ، كما نجد تعريف النظم في كتاب كمال اللغة القرآنية بأنه ترتيب للكلمات ترتيبا مخصوصا، بحيث تؤدي المعنى المراد بأكمل وجه وتكون ملائمة مع بعضها في ترابط وثيق وترتيبها على حسب ترتيب المعاني بحيث يكون كل لفظ في موضعه وقد أفرد عبد القاهر الجرجاني في كتابه **"دلائل الإعجاز"** للبرهنة على ما في النظم القرآني من وجوه الإعجاز ومن الآيات القرآنية التي أوردها عبد القادر الجرجاني لبيان بعض جوانب الإعجاز كقوله تعالى في شأن اليهود **"وَلَتَجِدَنَهُمْ أَحْرَصَ النَاسِ عَلَى حَيَاةٍ"**[2].

يقول عبد القاهر الجرجاني إذا أنت راجعت نفسك وأذكيت حسك، وجدت لهذا التنكير حسنا وروعة ولطف موقع لا يقدر قدره، وتجدك تقدم ذلك مع التعريف وتخرج من الأريحية والأسس إلى أحلافها وسبب ذلك أن المعنى على الازدياد من الحياة لا الحياة من أصلها فكأنما قيل "ولتجدنهم أحرص الناس ولو عاشوا ما عاشوا على أن يزدادوا إلى حياتهم في ماضي الوقت وراهنه حياة في الذي يستقبل. وبعد هذا العرض انتقل العزاوي إلى المظهر الثاني ألا وهو **"الاختيار"** و**"الموقعية"**.

ثانيا: (الاختيار) و (الموقعية) في الأسلوب الأدبي.

لقد قامت في آخر القرن الثالث وطوال القرن الرابع دراسات جامعة مستقلة لإعجاز القرآن من ناحية نظمه وعلى أساس الدرس البياني لأسلوب القرآن ، ألف فيه ابن الأخشد ، تمتاز تلك

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد الصفحات171-172-173.

2 ينظر: محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين الإعجاز وخصومه ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت)،ص.201-ص202.

الدراسات بادراك حقيقة الإعجاز في نظم القرآن ومعرفة أسرار أسلوبه واصطنعوا منهجا في البيان لتقريب الحقيقة للعقول.

وهكذا كان الفصل لدراسات الإعجاز في نشأة الذوق "**الأدبي**" و"**القرآني**" في فهم البيان وفنون القول وتقدير أسرار الجمال في الأسلوب العربي[1].

كما تعد نظرية النظم التي أبدعها عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس للهجري من أهم ما توصل إليه النقد العربي في مجال "**علم الأسلوب**"فنجد النقاد يقفون عند التذوق، وجعل الجرجاني لنظرية النظم أسلوبا علميا له أصوله وقواعده تستقى من القرآن الكريم، ومن رفيع الشعر والنثر وعلى الناقد الذي يتصدى لنقد الأسلوب أن يطبق عليه هذه النظرية باعتبار هذا التطبيق واسع وموفق أما النقاد الذين جاؤوا بعده لم يرجعوا إلى تلك النظرية في نقد الأساليب وإنما كان ميلهم في النقد إلى الذوق وفي أحكامه عن الطبع.

طبق المفسر والعالم بالعربية والقرآن الزمخشري نظرية عبد القاهر الجرجاني في كتابه الكشاف تطبيقا سليما لما عرض له من أسلوب القرآن وأشعار العرب.

تقوم هذه النظرية على عنصرين "الاختيار" و "الموقعية" وهما عماد الأسلوب الأدبي، فإن وفق الأديب لهما سما أسلوبه، والنظم عند عبد القاهر الجرجاني هو اهتداء الأديب إلى اللفظ الذي يلاءم معناه ويحدد مراده، والموقع المناسب لذلك اللفظ، إن الأمثلة التي طبق عليها الجرجاني نظريته ترجع إلى حسن اختيار ألفاظها، ومدى ملائمتها مع باقي المفردات فإن صار عكس ذلك يصبح النصُ رديئاً.

من النماذج التي استشهادها عبد القاهر للدلالة على أهمية (**الاختيار**) و (**الموقعية**) ما قاله إبراهيم ابن العباس :

فَلو أَذْنَبا دَهْر وَأَنْكَر صَاحِبُ وَسَلطَ أَعْدَاءٌ وَغَابَ نَصِيرُ

تَكُونُ عَنِ الأَحْوازِ دَارِي بِنَجْوةٍ ولَكِنْ مَقَادِيرُ جَرَتْ وَأُمُورُ

1 ينظر: محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، مكتبة الشباب القاهرة، (ط1) (د.ت.)، الصفحات 232-233-235.

علق الجرجاني على البيتين فقال .هناك ما فيه من الرونق والحسن والسبب تقديم الظروف الذي هو "**أذنبا** " على عامله"**تكون**" و لم يقل "**كان**"ثم نكر الدهر و لم يقل "**فلو أذنبا الدهر**" ثم ساق التنكير في جميع ما أتى من بعده وأنسب محمد مندور الجمال في البيتين إلى " **اختيار**" ألفاظهما وأنهما لم تكن اعتباطا مما ضمنت له الجودة والدقة في العبارة[1].

إن الألفاظ أوعية للمعاني فهي تتبعها في مواقعها ولو كانت المعاني تابعة للألفاظ في ترتيبها لكان محالا أن تتغير المعاني والألفاظ بحالها لم تزل عن ترتيبها "فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التغير من غير أن تتغير الألفاظ وتزول عن أماكنها علمنا أن الألفاظ هي التابعة والمعاني هي المتبوعة"[2].

قد تكون أحيانا "**الموقعية**" أهم من "**الاختيار**"في جمال النص الأدبي، فهنا يرى الجرجاني أن لفظة بعينها تكون جميلة في موقع وتكون هي نفسها قبيحة في موقع آخر مثلا كلمة " **أخدع** " جاء في قول الحماسي :

تَلَفَتْ نحْو الحَي حَتَى وَجَدتَنِي وَجَعْتَ مِنْ الأَصْفَاءِ لَبْتًا وَاخْدَعَا

وبيت البحتري:

وَانِي وَإِنَا بَلغْتَنِي شَرَفَ الغِنَى وَأَعْتَقْتَ مِن رِقِ المَطَامِعِ اخْدَعِي

يرى الجرجاني أن لهذين الموقعين ما لا يخفى من الحس والخفة ولإيناس

ثم جاء في بيت أبي تمام:

يَا دَهْرَ قَومٍ مَنْ أَخْدَعيكِ فَقَدْ أَصْبحْتَ هَذَا الَأنَامُ مِنْ خَرْقِكِ

فكان لهذه الكلمة من الثقل والتكدير على النفس.

يشترط في جمال التعبير الأدبي أن تأخذ الألفاظ الموقع المناسب من السياق لذلك جعل عبد القاهر " الموقعية " أهم من "**الاستعارة**" و" **الصورة** " ويرى أن الاستعارة والتشبيه يرجع إليهما الحس بمؤازرة النظم، قال:

سَالَتْ عَليهِ شِعَابُ الحَي حِيَن دَعَا أَنصَارَهُ بِوجُوهٍ كَالدَنَانِير

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص174، ص175، ص176.

2 أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات 27، شارع فهد السلام ، الكويت (ط1) (1393ه،1973)، ص100.

هذه الاستعارة على لطفها وغرابتها تم لها الحسن وانتهى الى وضع الكلام من التقديم والتأخير فقال:

سَالَتْ شِعَابُ الحَي بِوجُوهٍ كَالدَنانِيَر عَليهِ حِينَ دَعَا أَنْصَارهُ

فهنا ذهب الحس والطلاوة، فالجمال في هذا البيت لا يرجع إلى الاستعارة، وإنما يرجع إلى الشاعر الذي وزع كلماته، ونظامها هذا النظم فلولاهما لما بلغت الاستعارة هذا الحسن والجمال.

الاختيار: يضمن للأديب اللفظ المعبر عن المعنى المراد إيصاله.

الموقعية: تحقق له أن يترل ذلك اللفظ المترل الذي يعنيه على الإشعاع بكل ما يملأه من ظلال وإيحاءات، فبذلك يستطيع الأديب أن يؤدي ما تجيشه به نفسه أولا وأن يشير عند متلقيه نظير ما جاشت به نفسه ثانيا[1]. وبعد أن فصل الباحث في هذه القضايا انتقل إلى قضية هامة لدى المبدع العربي وهي الثروة اللغوية.

ثالثا: أدباءنا والثروة اللغوية.

يرى الباحث أن العربية تتميز بوفرة مفرداتها، واتساع طرائق التعبير، وضخامة معجمها، ومثال ذلك" **تاج العروس**" قد بلغ مئة وعشرون ألف مادة وهي تعني جذر الكلمة، لقد تجاهل أكثر أدباءنا المعاصرين ثراء اللغة، و لم يتفننوا في التعبير، بل وصفو ما يختلج في صدورهم من ألوان الشعر أما في المقابل فالعلة أنهم استفادوا من ثروة اللغة خاصة في النثر ومثال ذلك الجاحظ والتوحيدي. و من ظواهر عدم الاستفادة من ظاهرة الثراء في لغة الأدب المعاصر نذكر:

1- ظاهرة غياب الدقة في التعبير:

فالدقة أن يعبر الأديب عن المعنى بالفظ المحدد له والدال عليه مع ترك الألفاظ العامية فكلمة "**المشي**" لفظ عام تندرج تحته حالات مخصوصة من المشي "**حبا الرضيع**" ،"**اختال**"، "ودلف الشيخ أو "**المريض**"، فالأدباء يعرفون المشي على كل هذه الأنواع فيجيء كلامهم غير دقيق. فالدقة في التعبير أداة لابد منها للأديب شاعرا كان أو ناثرا، لتصوير دقائق المعاني وإحياء الفروق بين الألفاظ لتكون لدينا لغة تصلح لنهضتنا الأدبية ، والعلمية ، كما عاب الجاحظ على بعض

1 ينظر نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد، ص 176،ص 178، ص179، ص180.

الأدباء في عصر الازدهار اللغوي وذلك باستخدام " **المطر**" موضع " **الغيث**" مع أن المطر لم يرد في القرآن الكريم إلا في موضع النقمة والعقاب.

2- ظاهرة غياب الطرافة:

الطرافة هي صفات الألفاظ والتعابير، إن أدباءنا لم يفيدوا من ثراء العربية في الأدب المعاصر، فقلما نعثر على كلمة طريفة وتعبير نادر، فهم اليوم لا يستعملون كلمة" **تقارض**"، ويضعون مكانها "**تبادل**" مثال "**تبادل فلان وفلان التحية**"فلو استعملوا " **تقارض**" لأكسبت أدبهم طرافة التعبير ويقولون أيضا " **أشاركك فيما أصابك**" ويهجرون تعبيرات أخرى "**أشاركك فيما نابك**"، أو " **فيما دهاك**"، فعلى أدباءنا إحياء المفردات التي أهملت في المعجمات وكتب الأدب ليوفروا لها الطرافة حتى وإن كانت سببا في غرابة اللفظ والتعبير، فلا بد من شرحها في هامش الكتاب لإحيائها وتحقيق طرافة الأسلوب[1].

3- غياب ظاهرة الازدواج في الأسلوب النثري:

تبرز هذه الظاهرة فقط في النثر. فالازدواج أسلوب عربي أصيل حفل بها لقرآن والنثر العربي في عصر الفصاحة والازدواج الأدبي وعرفوه بقولهم " **أن يراعي الوزن في جميع كلمات الجملتين وفي أكثرهما وهو أحسنها**"وأعلاها " **وَآتَيناهُمْ الكِتابَ المُبِينْ ، وَهدَيْنَاهُمْ السِراطَ المُسْتقِيمْ**" فهنا نجد كل كلمة في الجزء الأول توافق من حيث الوزن الكلمة المقابلة لها في الجزء الثاني.

لقد أقبل النقاد والكتاب على الازدواج في جميع العصور ومن أشهر أعلامه : "**طه حسين، الزيات، المازني زكي مبارك** " وغيرهم ، لكن الجيل الذي تلا هؤلاء الرواد لم يحرصوا على هذا النمط من الآراء وذلك لقلة استفادتهم من ظاهرة الثراء اللفظي في العربية، وهذا النوع من الأساليب النثرية يقتضي ثروة لغوية تسعف صاحبها بأن يؤدي المعنى الواحد بجملتين متعادلتين في الوزن متقاربتين في المعنى أما عن الأجيال اللاحقة فهجرته لهذا خسر النثر العربي أجمل سماته[2].

1ينظر نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد ، ص 181، ص 182، ص183، ص184.

2- ينظر: نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد ، ص185، ص186.

رابعا: اللغة والشعر.

يرى العزاوي أن علماء اللغة عرفوها على أنها مجموعة من النظم والقوانين التي استنبطت من كلام العرب أما الكلام فهو متفاوت بتفاوت المتكلم ومتباين بتباين الغرض الذي يرمي إليه، فالكلام في الأدب عامة والشعر خاصة ثابت ووسيلة في آن واحد .

ومنذ أن وضع اللغويون قوانينهم وحاولوا فرضها على الكلام وجدنا الشعراء خاصة يضيقون بهذه القواعد لأن الشعر لغة خاصة تقتضيها طبيعته ، أما الكلام فلم يجد من يمارسها في قوانين اللغة ونظمها ومن هنا نشأت هوة بين الشعر واللغة وجفوة بين الشعراء واللغويين وظلت قائمة في كل عصر، وهذا التعارض لا ينجم من ضغط الشاعر أو قصور لغته بل راج إلى القوانين اللغوية التي لا تعينه على التعبير الدقيق عن المطالبة الفكرية والروحية .

والأمر الذي يزيد الخصومة بين الشاعر وأصحاب اللغة هو نظرة كلا الفريقين إلى اللغة فاللغويون يقدسون قواعدهم ، ويثيرون على أي خلل موجود في لغة شاعر وذلك بالذم والتأنيب، أما الشعراء لا يريدون الاعتراف بالسيطرة اللغوية حتى وإن أفلح في حماية اللغة، لكن لا يستطيع أن يحقق لها النمو، سأل رجل أبا عمر "أخبرني عما وضعت مما سميته عربية أيدخل فيها كلام العرب كله؟ قال لا فقلت: فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة، أعمل على الكثير ، وأسمي ما خالفني لغات"، وهنا تكمن المشكلة بين اللغة والشعر ، ضوابط استقيت من الاستقراء اللغوي ، وهذا الأخير مهما بلغ من الدقة لا يحيط بكل الكلام مما يترتب على اللغوي في كل عصر أن يتابع الاستقراء[1].

لقد اعتبر علماء العربية الخروج عن القواعد التي أرسوها شذوذا وخطأ لا يجوز الاعتماد عليه والأخذ به ، ومن هنا نشأت فكرة الصواب والخطأ في اللغة وهي مرتبطة بقواعد النحو الموضوعية ، فكل ما وافق القواعد النحوية عدّ صوابا ، وكل ما خلفها عدّ لحنا.

ظهر بين النحاة والشعراء خلاف تمثل في إصرار الشعراء على تمثيل ما تعلموه من طبائع اللغة وتقاليدهم في أشعارهم، وتمسك النحاة بقواعدهم، ومثال ذلك أن الفرزدق قال شعرا يخاطب به عبد الملك بن مروان يشكوا له النوائب قال:

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص187،ص 188ص189.

وَعِضْ زَمَانَ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعِ مِنْ المَالِ إِلَا مُسْحَتًا أَوْ مُجْلَفُ

ونظر النحوي عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي فوجد أن الفرزدق خالف القواعد النحوية التي تفرض نصب المعطوف على منصوب (**مستحقا أو مجلفا**) فسأل الفرزدق: علام رفعت "**مجلفُ**" فقال الفرزدق على ما يسوئك، علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا وفي هذه العبارة، نجد التحدي القائم بين النحوي الملتزم بقواعده والشاعر المعتز بأبياته.[1]

وصف اللغويون كل ما ورد في لغة الشعر خطأ وضرورة قال أبو هلال العسكري عن الضرورات (**أنها قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه**) كما أقر حمزة بن حسن إلى أن الشاعر المبدع يؤثر في اللغة ويكون سببا في نمائها وعاملا من عوامل إغنائها بالجديد من الصيغ والأساليب، وتلاه الجرجاني الذي رأى أن"**الضرورة**"ليست شيئا يكره عليه الشاعر، وإنما هي وجه تعبيري هو الذي يتكفل بنقل المعنى على النحو الذي أحس به الشاعر ومن هنا وقف بعض المحدثين أمام ما قد يظن أنه خطأ أو ضرورة فحاولوا أن يتبينوا الدافع إليه قبل أن يبيعوه ومثال ذلك:

فَالْيَومُ أَشْرُبُ غَيرَ مُسْتَحْقَبٍ إِثمًا مِنَ اللهِ وَلاَ وَاغِلُ

الذي جزم فيه الفعل المضارع" **أشرب**" وكان حقه الرفع لتجرده من الناصب والجازم لقد حمل القدماء جزء الفعل "**أشرب**"، في قول امرئ القيس على الضرورة في حين يرى الأستاذ ابراهيم مصطفى أن إسكان المضارع طريقة من طرائق التوكيد وتقوية الكلام واستدل بذلك قراءة أبي العلاء "**إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**"إسكان المضارع "**يأمركم**" الغرض التوكيد وتشديد الأمر"[2].

إن الضرورة الشعرية في حاجة إلى دراسة جديدة نستقرئها ونردها إلى أصولها فالضرائر التي تلجأ طبيعة الشعر ليست سوى لهجات عربية وهي ليست خاصة بالشعر على ما سيظهر في دراستنا للقراءات القرآنية، وهي ليست كذلك ضرورة إلا إذا كنا نقصد من انتقال الشاعر من لهجة إلى أخرى خضوعا للوزن الشعري ومن ذلك قولهم في البيت:

فَمَا سَودَتْنِي عَامِرُ عَنْ وَارِثِهِ أَبى اللهُ أَنْ أَسْمُوا بِلِاَ أُمٍ ولاَ أَبٍ

---

1 ينظر عبد الصبور شاهين، عربية القرآن ، ص57، ص58.

2 ينظر: نعمة رحيم العزاوي فصول في اللغة والنقد،ص189، ص190،ص191، ص192.

الشاهد فيه إسكان الواو في" **أسمو**" وهو منصوب بأن فمنهم من يجعل ذلك لغة ومنهم من يجعله ضرورة.[1]

وفي الأخير آن الأوان لنتدبر في شعرنا القديم والحديث مما حمل على الخطأ والضرورة لنرفع عن شعرائنا تهمة الضعف في التعبير، وأنهم لم يخرجوا عن المألوف في اللغة[2].

خامسا: حرية الأديب بين المنع والإجازة.

أكد الباحث في هذا العنصر أن النقاد عنيوا بلغة الأديب، وكانت دراستهم في القديم والحديث، إذ كانت سلامة اللغة شرط على الأديب.

و في عصور الأدب القديمة نجد النقاد يتحرّون سلامة اللغة فينقدون النصوص لكن الأدباء لم يرفضوا هذا المقياس من حيث المبدأ فانقسموا إزاء الحرية اللغوية في الشعر على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

يفرضون على الشاعر أن يطبق قوانين اللغة مهما بلغ خطه من الإبداع ويمثل هذا ابن فارس إذ قال "**ولا معنى لقول من قول إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره ما لا يجوز**" أما عن القسم الثاني:

فيجيز للشعراء الكبار أن يخرجوا عن المألوف من قوانينها ويشترط أن يكون هؤلاء الكبار من المتقدمين لأنهم كانوا على دراية بفصيح اللغة، ولا يقعون في الخطأ ويمثله أبو هلال العسكري الذي رأى أن الضرورة عيب يشين الشعر، ولكنه يغفر للشعراء القدامى فقط، فالقسم الثالث:أجاز لجميع الشعراء الكبار أن يتصرفوا بالغة ومنحهم الحق للخروج عن نظامها إذ كان لخروجهم بلاغة مستملحة ولا يشترط للشعراء الكبار أن يكونوا من عصر معين ويمثل هذا الخليل ابن أحمد الفراهيدي إذ قال " **الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا، ويجوز لهم مالا يجوز لغيرهم، ويحتج بهم ولا يحتج عليهم**".

---

1 ينظر: عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص57.

2 ينظر: نعمة رحيم العزاوي فصول في اللغة والنقد، ص192.

إن السبب الذي جعل النقاد يجيزون للشاعر التصرف باللغة هو أن هذا الأخير لا يفارق القاعدة اللغوية إلا إذا كان الخطأ أجمل من الصواب، ومنه فإن الضرورة الشعرية للشاعر الكبير عيبا لا يستقبح[1].

ولعبد القاهر الجرجاني آراء في بعض الشعراء الكبار، ويتضح في كتابه أنه لا يميل إلى أبي تمام ولذلك يستشهد بشعره في المواضيع التي تكون فيها صنعة أو تكلف، أو تعقيد، ويذكر أنه لا يبالي بظاهر اللفظ في بعض الأحيان كقوله:

وَإِذَا مَا أَرَدْتَ كُنْتَ رَشَاءً وإِذَا مَا أَرَدْتَ كُنتَ قَلِيبُ

بينما يميل البحتري في المواطن الجميلة، والتصرف الحسن في نظم العبارات كقوله:

بلَونَا ضَرائِبُ مَنْ قَدْ تَرَى فَمَا إِنْ رَأيتَ الفَتحَ ضَريبًا

فهو من الكلام الحسن الذي يروق ويهز النفس، فحينما يستشهد بنصين واحد للمعنى السليم والآخر للمستكره فيقرن البحتري بأبي تمام فيذكر للأول الحسن، وللثاني القبيح[2].

وكان محمد مندور يمثل الفئة الأولى من النقاد المحدثين إذ قال إن للآداب الغربية ظاهرة أسلوبية عرفت بظاهرة "**كسر البناء**" إذ تقع هذه الأخيرة في أدب كبار الكتاب لا صغارهم فالأديب الكبير له الحق في التصرف باللغة، أما ميخائيل نعيمة فيتمثل الفئة الثانية إذ يرى هذا الناقد أن الحرية اللغوية حق لكل أديب كبيرا كان أو مبتدأ، فبدلا من أن تكون اللغة آلة بيد الأديب، جعلوا الأديب آلة بيد اللغة وخالفه العديد من النقاد، على رأسهم العقاد الذي وافق محمد مندور حين قرر أن الخطأ اللغوي لا يباح إلا إذا كان خيرا من الصواب، لأن هذا مرخص فقط للأديب الكبير، أما عن الأديب المبتدئ هو الذي عرف بنقص الثقافة اللغوية فيحاسب على أخطائه.[3]

فمن وجهة نظر عبد القاهر الجرجاني إلى الشعر على أنه إجلال وإكبار، ورأى أن العناية به واجبة لأنه ديوان العرب، وأن الناقد ينبغي أن يكون عارفا بأساليبه مطلعا على فنونه لكي لا يقع في

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي فصول في اللغة والنقد، ص193، ص194 ،ص196.

2 أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، ص 222،ص 223 .

3ـــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص196، ص197، ص199.

الخطأ فيظلم الشعر وينفي عنه ميزاته ويجعل الناس عنه زاهدين، وأحق على الناس نقد شعر الشعراء والكتاب لا اللغويين والنحاة[1].

سادسا: البنائية في ضوء النقد العربي.

لقد وضع دي ديسوسير مبادئ لغوية وهي الرافد الأول للنظرية البنائية في النقد الأدبي الحديث من أهمها مبدأ السياقية والإيحائية للألفاظ ولكل لفظة قيمتان إحداهما تستمد من تآلفها السياقي مع من يجاورها من الكلمات، بينما الأخرى فقدرتها على الإيحاء بكلمات أخرى فكلمة "**تعليم**" لها عدة كلمات في الذهن مثل "تربية"، "معلم"، "علم"، أما الرافد الثاني: المدرسة الشكلية الروسية، جاءت لدراسة لغة الشعر وفق منهج جديد مخالف للمنهج المتبع في روسيا، ومن مبادئ الشكلية أنها ترى أن على الناقد أنه يواجه الآثار الأدبية نفسها لا الظروف الخارجية التي أدت إلى إنتاجها، ومن هنا فإن العلم الذي استعان به الشكليين هو علم اللغة لأنه فن لغوي ومادته الأساسية هي اللغة [2].

كما قام المنهج البنيوي على مفهومين هما أساس الدراسة الوصفية، الوصف والتصنيف، كما أبعد عن طريقه النظر في أوليات اللغة المدروسة وتأريخها وتطورها، وعلاقتها بتاريخ الناطقين بها والنظر إليها على أنها شكل وبناء ثابت آني غير متغير، فوصف لذلك بأنه صوري شكلي لأنه ينظر إلى الصورة اللفظية المختلفة داخل أية لغة ثم يصفها على أساس معين، كما يصف العلاقات القائمة بين كلماتها في تراكيبها المختلفة وصفا موضوعيا، ثم يقوم بتصنيف النتائج تصنيفا دقيقا مميزا بين المؤلفات التي تكون في التراكيب[3].

ومن أهم مبادئ النظرية البنائية في النقد الأدبي نذكر: إن عبقرية الشاعر البنائين تكمن كلها في إبداعه اللغوي، أما الأحاسيس المفرطة لا تكفي لتكوين أي شاعر .

لقد عزل البنائيين النص عن ظروفه الخارجية ودرسوا النص أو الأدب نفسه، النقاد البنائيون يؤمنون بتعدي معنى الرمز اللغوي، ومن هنا فعلى الناقد أن يدرك أنه أمام رمز متفتح لا

1ـــ ينظر: أحمد مطلوب ، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، ص223.

2- ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص200، ص201.

3ـــ رشيد عبد الرحمان العبيدي، البحث اللغوي وصلته بالبنيوية في اللسانيات، كلية التربية، جامعة بغداد، ص54.

آخر لدلالته، كما أغفلوا على النقد الحديث الوسائل اللغوية التي يلجأ إليها الشعراء تعنى بالوسائل البلاغية من استعارة، مجاز، كناية، تشبيه ويرون أن هذه الوسائل جوهر هذا الفن، ويرفضون أن تكون هذه الأخيرة أدوات يلجأ إليها الشعر لتوضيح المعنى أو تقريب فكرة[1].

والشعر قبل كل هذا هو فن تصويري يقوم جانب كبير من جماله على الصورة الشعرية وحسن التعبير، وقد تنبه بعض النقاد العرب إلى هذه الحقيقة عندما ذكروا أن الشعر قائم على التشبيه وهم هنا يعنون الصور البيانية[2].

الصور الشعرية هي تجاوز اللغة الدلالية إلى اللغة الإيحائية قد نجد كلمة تفقد معناها على مستوى لغوي أول لتكسبه على مستوى آخر، ومعنى ذلك أن الشاعر لا يستطيع أن يسمي الأشياء بأسمائها إذ لو فعل ذلك لما كان كلامه شعرا، ومثال ذلك كلمة " **القمر**" فهو لا يسميه " **قمرا**" بل يعبر عنه ب"**منجل ذهبي في حقل النجوم**"،فهو يسمح للمفردات أن تتلقى على نحو لا تسمح به اللغة العادية، هنا يشير العزاوي إلى جذور النظرية في نقدنا العربي قديمة وحديثه، إذ تبين من هذه النظرية بانصراف النقد إلى لغة النص، بوصفها محور النقد الرئيسي، كما عالجت هذه النظرية الصوت اللغوي بوصفه أصغر وحدة لغوية في النص ثم المفردة فالتركيب(الجملة)، ومن هنا فإن النقد العربي كان نقدا بنائيا أو شكليا فكانت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني إلا نقد جمالي لغوي أو بنائي.

وفي نقدنا الحديث دعوة إلى بعث المنهج اللغوي في النقد وهو منهج تمثل بوضوح في نظرية "**النظم**" وصاحب هذه الدعوة محمد مندور الذي رأى أن إقحام علوم كعلم النفس، الاجتماع والتاريخ على الأدب تعني قتله إذا قال: "موضع الخطر هو أن نقحم على دراستنا معارف أقل ما فيها من إضلال، هو صرفنا أن نركز نظرنا في الأدب كفن لغوي، واهمين أن نجدده إذ نتناوله بمبادئ علوم أخرى، وأما النظريات اللغوية، وعلوم اللغة، فمنهج اللغة فذلك موضع دراستنا الذي نعتز به فهنا محمد مندور لم يقل أنه استقى دعوته من الشكليين أو البنائين بل قال أن دعوته هي البعث لمنهج نقدي عربي تجلى في نقدنا القديم عامة، وفي الأخير يظهر أن العرب سبقوا الشكليين

---

1 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص202، ص203.

2 ــ محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغي حتى القرن الرابع الهجري، ص310. 2

والبنائين إلى الاهتمام بلغة الأدب إذ كانت هذه اللغة مدار نقدهم وموضع عناية نقادهم كما يفعل البنائيون اليوم وكما فعل الشكليون قبلهم.

سابعا: نازك الملائكة.

يذهب صاحب الكتاب إلى أن نازك الملائكة شاعرة مجددة وناقدة بارعة، ودارسة للأدب لتميز جيد الشعر من رديئة[1]، وهي أيضا كاتبة للشعر الحر، ويتضح ذلك في قولها "وقد يرى كثيرون معنى الشعر العربي لم يقف بعد على قدميه بعد الرقدة الطويلة التي جثمت على صدره طيلة القرون الماضية، فنحن عموما مازلنا أسرى تسيرنا القواعد التي وضعها أسلافنا في الجاهلية وصدر
الإسلام [2].

على الناقد دراسة النصوص دراسة تطبيقية، فمن السهل على أدعياء النقد أن يشرحوا نظريات علم الجمال، وما قيل في فلسفة الأدب وما تناقله الدارسون عن الخيال أو اللفظة الموحية لكن من العسير عليهم أن يفحصوا الأساليب، واستكشاف ما أودعه المنشئ فيها من دقائق لا تسلم نفسها إلا لناقد موهوب.

فمن جوانب نقد نازك الملائكة التطبيقي: قراءتها لشعر علي محمود طه، فاكتشفت في هذا الشعر خصائص جمالية تخفى على ناقد غير موهوب، كما واجهت شعر المهندس، وأقامت الدليل على صدق المقولات النظرية النقدية، وأثبتت أن هذه المقولات مستخلصة من روائع الفن والآثار، فلم تقف عند المفردة والتركيب فخلصت إلى أصغر وحدة لغوية في شعر المهندس فاستخرجت خصائصها ومن الآراء التطبيقية التي وصلت إليها نذكر:

1ــ قيمة الحروف التعبيرية: كان محمود طه يختار الحروف التي تنسجم مع المعنى الذي يعبر عنه البيت قوله:

قُلُوبٌ قَاسِيَاتٌ قَنَعَتْهَا وُجُوهُ شَاعْرِيَاتٌ نَبِيلَةٌ.

---

1 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص204، ص205، ص206 ص 207.

2 ــ عثمان موافي ، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية ، (2000م)، (ج2)، ص44.

فحرف القاف يطغى على الشطر الأول فهو حرف خشن ينسجم مع معنى القسوة أما الشطر الثاني فإن حروفه ذات رقة ولين.

2ــ آرائها في المفردة: هو أن هذه الأخيرة لا تكون شعرية إلا إذا كانت موحية تغني المعنى وتطلق خيال القارئ.

رَمَقًا ذَلِكَ مِنْ أَشِعَةِ الشَمْسِ عَلَقَتْ فِي غُرُوبِهَا بِالصُخُورِ.

فلفظة "**علقت**" توحي بأن للشمس أذيالا فضفاضة تسحبها ورائها حين تغرب إذ يجوز أن يعلق منها شعاع بالصخور لأن الشمس كانت تسرع راكضة إلى الغرب إنها صورة رائعة الجمال أساسها، اللفظة المفتاحية "**علقت**" فلو قال الشاعر "**عثرت**" أو "**وقعت**" لخسر المعنى وانهارت الصورة الجميلة قالت نازك الملائكة أن الألفاظ المفتاحية المعبرة هي التي تميز الشعر من النثر، وبفضل مهارتها في استقصاء المفردات الموحية استطاعت أن تشخص الألفاظ وهذه الألفاظ المعجمية استعملها محمود طه في شعر المناسبات، الذي يكره عليه إكراها ولهذا دعت نازك الملائكة إلى هجرها بسبب الألفاظ القاموسية التي فتت إحساسات التذوق عند القارئ وذلك بدفعه للجوء إلى المعجم ليبين معنى هذه الألفاظ ليواصل عملية التذوق، ومن أسباب عدم شاعرية بعض الألفاظ القاموسية أنها مقصوصة الجناح فلا تقوى على التحليق بالقارئ لأنها تفتقد ما يضفيه عليها الاستعمال من خلال معان جانبية وفرعية. وتلك هي أمثلة من النقد التطبيقي الذي أودعته نازك الملائكة كتابها الموسوم ب "**شعر علي محمود طه المهندس**[1]".

الباب الثاني: وقد وسمه ب " **نقد الشعر العربي القديم**" وقد افتتحه بهذا العنصر:

وحدة الموضوع في الشعر العربي القديم.

من الموضوعات التي عني بها دارسو شعرنا القديم هو انعدام وحدة الموضوع فيه، واشتمال القصيدة على موضوعات شتى لا يستطيع أن يؤخر أو يقدم في هذه الأبيات دون أن يختل بنائها، وأصبح من المقرر لدى أكثر الدارسين أن القول بوجود وحدة الموضوع في القصيدة القديمة، لا تؤيده الشواهد، غير أن بعض الباحثين لم تعجبهم هذه النظرة إلى القصيدة القديمة، ونفوا عدم وجود وحدة الموضوع فيها لأنه يهبط من مكانتها، وحاولوا التماس هذه الوحدة في العديد من

---

1 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول اللغة والنقد، ص207،ص208، ص209 ص210، ص211، ص212.

القصائد القديمة، وشهد لذلك **محمد النويهي** في كتابه "**الشعر الجاهلي**" فاشتد الجدل حول هذا الموضوع فانقسموا إلى فريق ينفي وآخر يثبت وأما الثالث يعالج الأمر في التأثيرية والانفعالية[1].

تحدث ابن طباطبا على تأليف الشعر وتنسيق أبياته وحسن تجاورها، وإنما تحدث عن مراجعة الشاعر شعره ليحسنه حتى يخرج على الناس مستساغا، ومن هنا أدرك ابن طباطبا معنى الوحدة العضوية ودعى إلى ربط أجزاء القصيدة و الاهتمام بالصياغة. ومما سبق يتضح أن نقادنا القدامى لم يتوصلوا إلى فهم الوحدة العضوية في القصيدة العربية، وهذا لا يعني أن الوحدة منفية عن القصيدة العربية فتعرض نقادنا المعاصرين لهذه القضية وحاولوا إثبات الوحدة العضوية في القصيدة العربية القديمة فبعضهم قال أنها تشتمل على وحدة عضوية، وآخرون قالوا أنها تشتمل على وحدة موضوعية وفريق ثالث قال أنها تشتمل على وحدة نفسية[2].

كان محمد مندور من النقاد الذين عالجوا الأمر بعيدا عن الانفعالية والتأثيرية، إذ نبه أن وحدة الغرض غير وحدة الموضوع، وأن النقاد المعاصرون خلطوا المفهومين فجاءت أحكامهم متناقضة على القصيدة العربية ، وهو يرى أن القصيدة القديمة عند أول ظهورها تتمتع بوحدة الغرض إلى أن ظهرت قصيدة المديح التي اعتبرت بداية تحول في بناء القصيدة إذ تخلى الشعراء عن "**وحدة الغرض**"ومزجوا المديح بأغراض متعددة **كالغزل، والشكوى ، والتأمل في الحياة**، فيعبرون عن عواطف وأفكار لا علاقة لها بغرض القصيدة الأساسي، ولهذا أصيبت قصيدة المديح بالتفكيك، ثم أصبح التنقل من غرض لآخر تقليدا شائعا عند الشعراء، ثم جاء بعض النقاد المحدثين فنعتوا الأغراض بالتفكك وعابوها بالافتقار إلى وحدة الموضوع فكانوا مصيبين بوصفها بالتفكك، ولكنهم كانوا مخطئين بخلوها من وحدة الموضوع، كما أصيبت وحدة الغرض، تختلط عند العقاد وغيره من النقاد المعاصرين بما سموه بالوحدة العضوية بحيث تخرج من بين يدي الشاعر كالكائن العضوي الذي لا يمكن نقل جزء منه من مكان لآخر فهي سليمة من حيث الفلسفة الجمالية[3].

1ـــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي فصول في اللغة والنقد، ص215.

2 ـــ ينظر: محمد صايل حمدان، عبد المعطي، نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن، (1404ه، 1990م)، (ط، 1)، ص76، ص 77.

3ـــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص216، ص217.

تقديم وعرض:

يعود تاريخ الوحدة العضوية إلى أفلاطون فهو أول من تعرض لها على لسان سقراط إذ قال يجب على كل حديث أن يكون منظما مثل الكائن الحي له جسم خاص به بحيث لا يكون مبتور الرأس والتقدم، لكنه في جسده وأعضائه مؤلف بحيث تتحقق الصلة بين كل عضو وآخر.ثم بين الأعضاء جميعا .

الوحدة العضوية عند الرومانتيكين يوضح كولردج مفهوم الوحدة، حيث يرى أنها وحدة الشعوب أو العاطفة أو الإحساس فإذا كان الشاعر يستمد موضوعاته من الواقع حوله لأنه يضفي عليها شيئا من خياله ويلونها بخياله[1].

يرى محمد مندور أن الشعر الغنائي يقوم على تداعي المشاعر والخواطر، ولا يمكن الالتزام بوحدة الموضوع وهذا الالتزام يكون في القصائد ذوات الموضوع الواحد له بدء ووسط ونهاية كقصائد الشعر القصصي والمسرحي[2].

تعبر وحدة الموضوع عنصر من عناصر المحاكاة عند أرسطو فتكلم عليها أصلا من خلال الشعر الملحمي الذي كان شائعا عند الإغريق، خلافا للعرب الذين لم يؤلفوا غير الشعر الغنائي، ودراسة الشعر الغنائي بمعزل عن الطبيعة[3].

ويتضح مما سبق أن الشعر العربي شعر غنائي ذو طابع إنساني، وإن لهذا اللون من الشعر طبيعته وخصائصه، وهذه الأخيرة تأبى الوحدة العضوية بين أبيات القصيدة الواحدة أما الشعر الموضوعي ذو الطابع الواقعي المتمثل في الشعر القصصي والمسرحي فهو الذي يقتضي الوحدة العضوية[4]. بعد هذا العرض انتقل الباحث إلى قضية مهمة هي: القراءات الجديدة لشعرنا القديم.

القراءات الجديدة لشعرنا القديم:

ركز قلة من نقادنا المعاصرين على إعادة قراءة الشعر الجاهلي فهو وثيق الصلة بكل ما أنتج بعده من شعر ودافعهم من وراء هذا تشخيص أصالة الشاعر العربي، وتحديد ما ابتكرته عبقريته

---

1 ــ ينظر: فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم وبلاغته، (1410ه، 1989)، ص101.

2 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص219.

3 ــ ينظر: عصام فصبيحي، أصول النقد العربي القديم ، مديرية الكتب المطبوعات الجامعية، (1416ه، 1996م)، ص228.

4ــ نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد، ص 219، ص220.

لتتبع ما طرأ على الشعر العربي في العصور اللاحقة، من إضافات بعد أن تغيرت عقول الشعراء بمؤثرات مادية وثقافية ، فظل الشعراء يصطنعون لغة الأطلال ويبكون الديار ويذكرون منازل الأحبة بعد انقضاء العصر الجاهلي، وظل الشعراء ينتقلون من موضع إلى موضع في القصيدة على نحو قريب أو بعيد من الأدب الجاهلي وظلت المادة التي يستمد منها الشاعر خياله[1].

ومن الأسباب التي دفعت النقاد إلى إعادة قراءة الشعر الجاهلي، هو قصور النقد القديم عن درسه، و لم يكونوا مهيئين لدراسة القصيدة دراسة تفصيلية تلم بكل أبعادها، وطريقتهم في النقد تقوم على النظرة الجزئية، والسبب الآخر هو أن البلاغيين درسوا وسائله البيانية بمعزل عن قائلها وبيئته تفصل بين الوسيلة الفنية ومستعملها، فنظروا إلى وسائل الأداء من تشبيه واستعارة وكناية على أنها قوالب محايدة وجامدة يستعملها الأديب، وإذا كان البلاغيون قد اشترطوا البلاغة الكلام مطابقة لمقتضى الحال فقصدوا هنا حال السامع لا حال المتكلم، والسبب الأخير هو أن هذه الدراسات عن هذا الشعر ما تزال قليلة في الكم والكيف معا، فمن حيث الكم إن الدراسات قليلة حول هذا الشعر قد قامت على ما نشر منه في وقت صدورها وهو بالمقارنة مع ما حقق ونشر فيما بعد، أما من حيث القيمة فإن دارسي الشعر الجاهلي قد اصطلح معظمهم على عدد من الأقوال يتناقلونها ويرددونها، فلا يأتون فيها إلا بالمعاد الكر ور،ولا يعنى أحد بتمحيصهم، ومن الذين درسوا الشعر الجاهلي قراءة جديدة هما محمد النويهي ومصطفى ناصيف فاهتديا إلى القيم التعبيرية والآخر يخص القيم الشعورية والفكرية[2].

يقول مصطفى ناصيف " **تقوم حركة العقول والأفكار، بل شرح الشعر العربي، وتقرير طريقة الشعر الجاهلي لتكون منهجا ونموذجا للشعراء، فتمكنت الطريقة العربية القديمة وطريقة الخيال والتصور عند العرب من الاستيلاء على أفكار الشعراء والكتاب** "[3].

---

1 ــ ينظر: عصام قصبيحي، أصول في النقد العربي القديم، ص125.

2 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص222، ص223.

3 عصام قصبيحي، أصول النقد العربي القديم ، ص125.

ومن هنا يشهد للناقدين الذكاء والقدرة على التحليل، ولكن حسبها أنهما لم يكتفيا بقراءات الآخرين ولم يرددا ما شاع عن هذا الشعر من أحكام، بل أحس بقصور تلك القراءات، واستشعروا ضرورة قراءة جديدة[1].

قراءات جديدة لشعر الأطلال.

لقد أقر ناصيف بضرورة قراءة الشعر الجاهلي من جديد وسبب ذلك إيمانه بأنه مهم في حياة الأدب العربي، ومعناه أن الشعر العربي نشأ من أحضان الشعر الجاهلي ومن هنا فإن هذا الأخير له علاقة بشعر العصور الذي أعقبته، فالقراءة الجديدة للشعر أثبتت، أنه ثمرة ناضجة، ومشتمل على فكر دقيق، وهناك عامل آخر هو أن العقول التي أنتجته كانت على جانب من التحضر. ومن جانب آخر لقد ساد في العصر الجاهلي نهضة ثقافية من سماتها توحد اللغة الأدبية قبل، فبالرغم من تباعد ديار القبائل العرب لأنهم أجمعوا على ضرورة التلاقي على لغة واحدة لتكوين رمز وحدتهم، ومظهر عروبتهم.

يكشف ناصيف أن العصر الجاهلي غني وعميق من حيث الأعمال الشعرية وبالإمكان أن تفسر تفسيرا جديدا، فيتدارك ما أغفلته القراءات السابقة. ومن أهم المسائل التي تناولها: مسألة الطل فيرى أنه فن من فنون الشعر الجاهلي العربي الذي ينبع من إلزام اجتماعي، ولا يغيب عن الذهن أن الأطلال تثير التأمل في معنى الانتماء وسلطان اللاشعور الجمعي، فالدارسون الذين عرضوا لهذا الفن نظروا إليه على أنه فن فردي مرتبط بدأت الشاعر أو بتجاربه الشخصية .

ويؤكد هذا القول ناصيف حين يدعي أن شعر الأطلال وغيره من أغراض الشعر الجاهلي مرتبط بحاجيات المجتمع العليا، فموضع الأطلال نجده يتكرر في مطلع كل قصيدة، وهذا الإلحاح كان يخضع لفلسفة تعارف عليها المجتمع كان يتخذ من بعث الماضي شعيرة مقدسة، وكان الطلل وسيلة الشعراء للتعبير عن الفلسفة الاجتماعية، وعليه فإن قراءة ناصيف الجديدة للشعر الجاهلي قامت على أساسين: الأول: نظري شرح فيه أهمية هذا الشعر، وأهميته في شعر العصور التي أعقبته كما شرح فيه التصورات التي نظرت إليه على أنه نتاج عن عصر غلبت عليه البداوة، وغابت عنه مقومات الحضارة وأنه شعر قريب لا يبعث عن التأمل ولا يدعوا إلى التغليب، أما الثاني: تطبيقي

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص224.

عملي تناول مجموعة من القضايا ففسروها تفسيرا جديدا يستحق التأمل والاهتمام ومن هذه القضايا قضية الطلل[1].

فكرة السامية وأثرها في دراسة الشعر العربي.

الاستشراق حركة واسعة عنيت بالشعوب الشرقية تاريخها ولغاتها وأحوال مجتمعاتها، كما اعتنوا باللغة العربية لدقتها وجمالها وقدرتها على التعبير الدقيق عن معاني الأفكار ، كما تعصب المستشرقون عن العرب في المسائل المتعلقة بالأدب والجنس، فتناولوا أبحاث العرب وتاريخهم وأدبهم فاتسمت دراستهم بالموضوعية، وسلامة المنهج، وبعضهم الآخر بعيدين عن الصواب فلم يحسنوا الاستنباط والاستقراء، فخرجوا عن المنهج العلمي السليم.

وما طلع به المستشرقون في أواسط القرن الثامن عشر فكرة السامية الآرية، كان هدفها النيل من العرب وتشويه ماضيهم الأدبي والفكري، فأطلق المستشرقون مصطلح "**السامية**" على العرب ومصطلح "**الآرية**" على الشعوب الهندية الأوروبية، وبعد هذا التقسيم أنسبوه لكل جنس عددا من الصفات العقلية والفكرية فزعموا أن للبيئة التي عاش فيها أثر في تكوينها.

نظر المستشرقون في الأدب العربي فوجده خاليا من الشعر الملحمي، فوصفوا الجنس السامي من العرب على انه جنس يعوزه الخيال والعقل وانسبوا سبب هذا إلى بيئة العرب لأنهم عاشوا في الصحراء المجدبة قلما يطرأ عليها تغير لا من ناحية شمسها وهوائها.

أما البيئة التي عاش فيها "**الآريون**" قبل أن يدخلوا أوروبا فإن الطبيعة فيه قاسية والمناظر متنوعة، والجو متقلب والى غير ذلك من أجواء الطبيعة المتقلبة فجعله خيالا خارقا مبتكرا

وفي رأي الباحث أن العرب لم يكونوا عاجزين على نظم الملاحم بسب"**الجنس أو البيئة**" إنما أحبوا الشعر الغنائي فانصرفوا عن معالجة الملحمة[2].

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص 225، ص226، ص227، ص228، ص229.

2 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي فصول في اللغة والنقد، ص230،ص231، ص232.

لقد وضع أرسطو قواعد الشعر الموضوعي، المسرحي و الملحمي، و ، رأى أن الشعر الموضوعي قد تطور عن الشعر الغنائي ويغير هذا الأخير جوهر المحاكاة أما مفهوم العرب فالشعر العربي غنائي فحصروا كل أغراضهم فيه[1].

لم يعالج العرب في شعرهم القصة لأنها تميل إلى التطويل ولا تنسجم مع مفهوم الشعر ومن هنا فإن خلو الأدب العربي من الملحمة لا يرجع إلى سامية العرب وإنما تعود إلى مفهوم الشعر، والنظرة الأخرى التي استقاها المستشرقون عن السامية وجود الشعر العربي يمتاز بالإيجاز وأن الشاعر لا يستقصي المعنى ويبسط فيه وأسندوا هذه الظاهرة إلى الجنس، فحين صادفوا ابن الرومي يذهب إلى التحليل والتفصيل وتفريع القول إلى معاني وأفكار: قال شوقي ضيف إن شعر ابن الرومي لم يعد عملا عاطفيا خالصا بل أصبح عملا عقليا، فتحليل ابن الرومي للمعاني لا يرجع إلى آريته كما زعم بعض المستشرقين، وإنما يرجع إلى تغيير الشعر في عصره وإن تعقد الثقافة وانتشارها كان له أثر في تغير هذا المفهوم فنجد البحتري المعاصر لابن الرومي ظل وفيا للمفهوم القديم للشعر و لم يتأثر بثقافة عصره، ومن هنا يتضح أن الآريين أرادوا أن يسلبوا العرب مجدهم التاريخي والأدبي إلى أن جاء الدرس الحديث وأبطلها، وأثبتت الآثار والوثائق أن الأقوام السامية التي وصفت بالتأخر والضعف العقلي كانوا أسبق من الآريين إلى كثير من المفردات الإنسانية[2]، ولا نستطيع أن نقول بأن واحدة منهن هي الأصل والأخرى هي فرع لها، غير أن اللغة السامية قبل ظهور الإسلام تحملنا على القول بكل جزم وتأكيد أن العربية أعرقهن في القديم فلا يبدو أن تكون البنت البكر لأمها السامية الأولى.

لقد حاول بعض المستشرقين أن يكشفوا شيئا من التاريخ البعيد، إذ قدموا بعض النقوش التي عثر عليها في بداية الشام في حوار، زبيد وفي النمارة يقول محب الدين الخطيب إن اللغات السامية وهي اللغات التي كان يتكلم بها الكلديون والآشوريون في العراق والسريانيون...الخ، كل هذه العصور متشابهات بحيث يعتبر كلهن لهجات للغة واحدة[3].

---

1 ــ ينظر: عصام قصبيحي ، أصول النقد العربي القديم، ص119، ص120.

2 ــ ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص232، ص233، ص234، ص235.

3 ينظر: عبد الصبور شاهين، عربية القرآن، ص28، ص29.

الشريف الرضي في ميزان زكي مبارك.

تحدث مبارك في محاضراته عن عبقرية الرضي الذي كان شاعرا منسيا خاصة من مؤرخي الأدب الذين درسوا بعض جوانب الأدب العربي مما دفع بزكي مبارك إلى دعوة الباحثين للاهتمام به لأن خصائصه الذاتية لا تجدها عند أولئك الشعراء والشعراء الذين تجاهلوا شعر "**الشريف**" "**العقاد**"، "**طه حسين**" ، "**علي الجازم**"، والأمر الذي أدهش زكي مبارك هو خلو كتاب "**أنيس المقدسي**" من ذكر الشريف الرضي فعزم على دراسته وتأليف كتاب لإنصافه، وهنا طرح الباحث هذا السؤال: **هل استطاع مبارك في كتابه عن الشريف الرضي أن يجلو خصائص هذا الشاعر ويبين سمات فنه؟**، فناقدنا هنا لم يفعل ذلك، و لم يوفق له وذلك لأمرين: **الأول**: لقد انشغل زكي مبارك في الحديث عن حياته وانتاجاته في علم الحب وعن المحن التي تعرض لها واتخذ من الرضي قناعا يتحدث فيه عن نفسه وأشواقه وتعاسته، لأن بينهما شبها كبيرا أما الأمر **الثاني**: لقد اصطنع مبارك فبدراسة شعر الشريف المنهج ألتأثيري الانطباعي وهو منهج يحمل الناقد مواجهة الشعر بذوقه وأحاسيسه، فظل قاصرا على مقاييس أو قواعد ثابتة لاستكشاف المخبوء من قيم ذلك الشعر الفنية، ومن هنا ظهرت صورة الشريف وكل طور من أطوار حياته أكثر مما ظهر لنا شعره وأهم خصائصه.

كان الشريف مشغولا بالخلافة والمجد محبا للسياسة، مكبوحا بحكم منزلته الدينية والاجتماعية ومن هنا استطاع مبارك إبراز شخصية الشريف المركبة والمعقدة لكنه لم يبرز الصيغة الحقيقية لشعر الشريف وما كتبه كان إبداعا لا يمل المرء من قراءته، والشيء الذي أعن مبارك هو جمال لغته وروعة أسلوبه، ومن هنا أعجب الناس بأسلوبه في محاضراته عن الشريف أما عن الأخطار التي تنتج عن المنهج ألتأثيري أو الانطباعي يشغل القارئ بالناقد عن الشاعر فما إن تقرأ تعليقات مبارك على ما عرض له من شعر الشريف حتى يأخذك سحر أسلوب الناقد ويصرفك عن تذوق أسلوب الشاعر ، كما عرض أيضا لنثر أبيات الشريف الرضي بالنقد فأدركنا أن ناقدنا كان كمن سابق الشاعر في الوصول إلى نفس القارئ.

عند العناية بالشعر لا نكتفي بوصفه من الخارج، وإنما أن يقرأ النقاد هذا الشعر قراءات جديدة تتفاوت مناهجها وتتباين مطلقاتها مفيدين في ذلك كله مما وصل إليه النقد الحديث، متكئين على مواهبهم وعند ذلك يفصح شعر الشريف نفسه وسيظهر المخبوء من أسراره.

الحديث عن الشريف يغني الدرس النقدي، ويدفعهم للبحث داخل القصيدة أو بضع قصائد من الديوان، ثم يقص لنا كل ناقد كل جرس سمعه وكل كلمة قرأها ومن هنا يتضح معدن الشعر وعبقرية الشاعر.

الباب الثالث

في نقد الأدب العربي الحديث.

أولا: الشعر العربي الحديث و التراث

وقف النقاد في القديم موقفين متناقضين من العناصر التراثية فذهب بعضهم إلى عد التأثر بالتراب وانسياب عناصر في الشعر سرقة يأخذ عليها الشاعر وذهب البعض الآخر إلى أن لابد أن تكون في شعره عناصر تراثية فكلما ازداد تمرس الشاعر بشعر التراث واتسع حفظه كان ذلك اقدر البناء شخصية شعرية فمن الشعراء الذين اتكئوا على أنفسهم، وأخذوا عن أسلافهم أبي تمام لم يستطع التجرد من ثقافته الشعرية فكانت معاني سابقيه من الشعراء تنساب عن وعى منه أو على غير وعي فيرمى بالسرقة ويتهم بالإغارة على معاني الأقدمين فأبي تمام يكثر من البديع ويتكئ على نفسه[1].

لأبي تمام الفضل في معانيه اللطيفة، حتى لو أنه قد خلا شعره من كل لفظ جيد البتة أو قال شعره باللغة الفارسية أو الهندية فإن معانيه اللطيفة مثل قوله:

هِيَ البَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدٍ وَجَهَهَا إِلَى كُلَ مِنَ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدُّدٍ.

أو ما شبهها من روائعه لم تزل و لم تبخس قيمتها كما جمع إلى المعنى اللطيف الدقيق الصياغة الجيدة أحيانا فإنه يعد شاعرا محسنا يثابر زمانه من أهل اللغة العربية [2].

إن الأصالة لا تعني الاستغناء عن التراث أو الانزياح عن القديم وإنما تعني أن تكون للشاعر طريقته في استيعاب ما يقرأ ثم تمثيله ليصبح جزءا منه، ومن هنا يطرح الإشكال التالي : فما العناصر التراثية التي ينبغي على الشاعر أن يلم بها ويستفرد ها؟ ومن أول هذه العناصر دواوين

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي فصول في اللغة والنقد ، ص239 ، ص240،ص241، ص242، ص243،ص247،ص249.

2 ينظر: محمد زغلول سلام ،تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع هجري، ص264، ص 265.

الشعراء الكبار على اختلاف عصورهم وتباين أزمانهم، فعلى الشاعر قراءة روائع النماذج ويكمن سر نهضة الشعر العربي هو شعراء تلك النهضة أقبلوا على كبار الشعراء في العصور القديمة وواكبوا على دواوينهم، والشيء الذي يعتمد إليه الشاعر المحدث هو المعارضة تدعوا إلى المضارعة أي المشابهة، حسب رأي النقاد، ومن النقاد الذين ردوا اقتدار شوقي إلى كثرة معارضاته ووفرة نماذجه كالبحتري وأبي تمام والمتنبي [1].

لقد كان شوقي وحافظ أئمة الشعر العربي الحديث وهذا دليل على أن الشعر العربي لم ينعزل إبان ظهور نهضتنا الأدبية الحديثة عن قضايا العصر و أحداثه [2].

يجدر بالشاعر الحديث أن يتأثر بروح شاعر معين ويستأثر باهتمامه ويستولي على إعجابه فإذا نظم يصدر عن روح ذلك الشاعر، ومن هنا فان الشاعر المحدث لن يفقد أصالته، ولن يضيع شخصيته، فمثلا شوقي تأثر بالعذريين وعاش أجوائهم النفسية والعاطفية من خلال ما قرأ لهم فيعتبر الشعر من أبطأ النشاطات الإنسانية وقوفا ضد التراث فهو تراثي إلى حد بعيد لا في الأدب العربي وحده بل في آداب الأمم الأخرى.

إن موهبة شعرائنا في القديم والحديث نمت في حجور أسلافهم فيملأ صدره بأحسن نماذجه ويثري حافظته بأروع أمثلته.

إن النشأة في رحاب التراث ومصاحبته في مراحل العمر نبع عدد من الشعراء في العصر الحديث فجددوا الشعر العربي بعد أن ساده الخمول والركود ومن هنا فإن بزوغ موهبة شعرية في أدبنا المعاصر تندرج تحت ظلال التراث ثم تنطلق إلى رحاب ذلك العصر مستقيمة وقوية ،يغلب عليها طوابع وسمات في الفكر والحضارة[3].

ثانيا: اختفاء فن أدبي

امتاز العصر الحديث بظهور فنون أدبية أبرزها المقالة، القصة، المسرح وذلك بفضل جهود الأدباء الحدثين، على عكس جهود الأدباء في العصور القديمة الذين اهتموا بشكل الأدب ومظهره

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي فصول في اللغة والنقد ص246، ص247 .

2 عثمان مواقي ،في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي الحديث ص154.

3 ينظر: نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد، ص249، ص 250.

الخارجي، فالتجديد الحقيقي الذي يحفل به النقد ويستحق أن يسجله النقاد هو ذلك بإيجاد القصص وتمثيل الشعر والمقالة والمسرحية في النثر.

لقد شهد العصر الحديث إحياء فن قديم ثم تبدلت صورته من الشعر إلى النثر إذ تناول هذا الفن أديبان هما طه حسين ومحمد مهدي البصير لكن هذا الفن لم ينشر و لم يتناوله الأدباء، ألف طه حسين كتاب "**جنة الشوك**" كان ميلاد فن نثري جديد لكن لم يتطرق إليه أي احد من الأدباء ثم ظهر بعد ذلك كتاب محضرات للدكتور مهدي البصير، فهو يشبه كتاب جنة الشوك إلى أن اختفى هذا الضرب من النثر و لم يعالجه أي أديب[1]. فمفهوم النثر لا يخرج عن كونه كلاما أديبا وفن موزون لكن بوزن يختلف عن أوزان الشعر[2].

لقد أبدع طه حسين في فن النثر فنظر إليه إيجاز في مقدمة كتاب (جنة الشوك) فتعرض لتاريخه وبعض خصائصه كما وجد هذا الفن الشعري في الأدب العربي على هيئة مقطوعات صغيرة فهي تمتاز بالتأنق في اختيار ألفاظ ومعانيه كانت بين العقل والعاطفة ومن أبرز شعرائه: بشار بن برد، وحماد عجرد...الخ لكن حياة هذا الفن لم تدم طويلا عند حلول عصور الضعف الأدبي كما اهتم أيضا في العصر الحديث بالنثر واستقى خصائصه في الشكل والمضمون فمن ناحية الشكل حافظ على الإيجاز والقصر أما بخصوص الموضوع لم يخرج فنه عن نقد الحياة وهجوا مظاهر الفساد فيها [3].

قد نجد قلة من المجددين حاولوا تحديد ماهية هذا الفن والإعلاء من شأن المضمون على الشكل، وقد أدى بعضهم إلى إغفال الشكل الموسيقي إغفالا تاما [4].

وأما ما كتبه محمد مهدي البصير فقد أطلق عليه "خطرات"، ويقوم هذا نوع من النثر على العقل والعاطفة فهدفه النقد وغايته الإصلاح ومن ظريف ما كتبه "**للحياة مقرضان الكحول والدخان**"، وقوله أيضا "**حياة الموسر الذي يستمتع بماله فقر في جوفه كتر** "

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد، ص251- ص252 .

2عثمان مواقي، من قضايا الشعر في النقد العربي الحديث، ص13

3ينظر : نعمة رحيم العزاوي فصول في اللغة والنقد ص.ص.252، ص253، ص254 .

4 عثمان مواقي، من قضايا الشعر في النقد العربي الحديث، ص29.

لقد أحيا طه حسين هذا الفن ثم بدل صورته من الشعر إلى النثر وسبب انصراف الأدباء عن هذا الفن هو شرط الإيجاز وهذا الأخير لا يتماشى مع كل ناثر، ومن هنا إذا كان طه حسين قد أثبت قدرته على الأسلوبين الإطالة فإن محمد مهدي البصير التزم بالإيجاز.

ثالثا: هل من وساطة بين شوقي وخصومه.

لقد اختلف الناس في القديم حول المتنبي إلى فئتين: فئة أعجبت به وقدرته وفئة حطت من قيمته وأبغضته إلى الشيء الجلي فيها هو الموضوعية والنظرة الهادئة[1].

لقد حاول الجرجاني أن يقف موقف وسط بين خصومه فيقول "... وما زلت أرى أهل الأدب منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم ، ووصلت العناية بيني وبينهم في أبي الطيب أحمد بن حسين المتنبي فئتين: من مطنب في تقريضه منقطع إليه بجملته، منحط في هواه بلسانه وقلبه يلتقي مناقبه إذا ذكرت بالتعظيم، ويشيع محاسنه إذا حكيت بالتفخيم، ويعجب ويعيد ويكرر، ويميل على من عابه بالدراية والتقصير، ويتناول من ينقصه بالاستحقار والتجهيل فإن عثر على بيت مختل النظام أو نبه على لفظ ناقص عن التمام التزم من نصرة خطئه، وتحسين أخطائه ما يزيله عن موقف المعتذر ويتجاوز به مقام المنتصر، أو عائب يروم إزالته عن رتبته، فلم يسلم له فضله ويحاول حطه عن منزلة بوأه إياها أدبه، فهو يجتهد في إخفاء خصاله وإظهار عيوبه، وتتبع سقطاته، وإذاعة غفلاته " فكلا الفريقين إما ظالم له أو للأدب فيه، كما أن الانتصار جانب من العدل لا يسوده الاعتذار [2].

أما عن شوقي فتباين الناس في شعره فمنهم من قال أن شوقي مثل قمة الشعر العربي في العصر الحديث، ومنهم من هبط بشوقي وزعم أنه لا يعرف أصول فنه وسبب اختلاف النقاد حول شوقي نذكر أهمها: خصومة حاكموا شعره في ضوء توزعهم الإيديولوجي وانتماءاتهم السياسية كما أخذوا عليه موالاته للقصر، وتأخره في التعبير عن مهمات الأمور وأما عن خصوم المتنبي فحاكموا شعره في ضوء سلوكه و مواقفه من هذا الحديث ، فالنقد لا يكون بسلوك مبدعه وعقيدته وإنما يكون في قوانين بناءه ومن أسباب اضطراب النقاد حول شوقي محاكمتهم على

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد ، ص255، ص256.

2 محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، ص 284.

أساس مناهجه ونظرياته فأخذوا من الشعر الغنائي والمسرحي مقاييس غريبة عنه لأنها لا تنسجم مع خصائصه ومن الأسباب أيضا كتابات حول شخصيته أو حول موضوعات فالبعض تحدث عن وطنيته وبعضهم تناولوا عروبته وبعضهم تقصوا مظاهر الإسلام في قصائده ، ومن هنا فان الذي كتب عن هذا الشاعر يتسم بالتناقص والاضطراب فيرتفع بشوقي حينا إلى مصاف العباقرة ويسفل به تارة إلى منزلة المبتدئ ويصفه أحيانا بالوطنية والعروبة والإسلام ويجرده أحيانا من ذلك .

واثر هذا فإن التوسط بين شوقي وخصومه ضرورة أدبية ومن غيرها سيظل هذا الشاعر مجهول الخصائص[1].

ومن هنا فما المنهج الذي يتبعه الناقد، الذي سيندب نفسه لمهمة الوساطة؟ وما العدة التي سيواجه بها الشاعر؟ ومن هنا نعرض ملامح هذا المنهج :

1- العودة إلى نصوص شعر شوقي والبدء منها وطرح أفكار سابقيه .

2- النظر في بناء الشعر بوصفه بناء لغوي خالص يفضي إلى معاني والأمر الذي يجعل الشاعر في هذه المرتبة هو منهجه في التعبير وطريقته في الصياغة واستغلاله للغة. إن المنهج الأسلوبي أو اللغوي في النقد هو الكفيل بإعطاء كلمة الفصل في أي منشأ وهو الذي يضع الشاعر في مكانه من شعراء عصره، ومن تاريخ الفن الشعري بوجه عام وهذا المنهج يقوم على أساسين : ما في اللغة من قواعد ثابتة وأنظمة موروثة، والثاني ما تحولت إليه اللغة عند الشاعر ومدى مطابقتها أو مجاوزتها للثابت أو الموروث في قوانينها كما أن التحول عن الثوابت في اللغة كثيرا ما يكون مناط الجمال والأصالة في النص، فعلى الناقد أن يطيل النظر فيه. من الذي طبق هذا المنهج الأسلوبي أو اللغوي في الوساطة بين شوقي وخصومه وما العدة التي يتسلح بها؟

إن الذي يستطيع النهوض بهذا المنهج هو الناقد الموهوب، فالموهبة وحدها لا تصنع ناقدا لكن الذي يجعلها في الحالة عملا أي الثقافة اللغوية الواسعة ثم تليها الثقافة العامة فشعر شوقي كأي شعر يحتاج إلى من يحب الشعر ويتعاطف معه ، ثم ينطلق به إلى عالم اللغة وهو لا يحتاج إلى

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي فصول في اللغة والنقد ، ص257، ص258 ، ص259.

من يريد أن يستغل هذا الشعر للانطلاق إلى عوالم وفلسفات ومذاهب ، قويت صلتها بهذا الشعر أو ضعفت[1].

الباب الرابع:

أعلام الأدب العربي المعاصر.

أولا: الحس القومي في أدب زكي مبارك

يعد زكي مبارك أحد رواد الأدب العربي الحديث ومن أعلام الأدب والنقد في النصف الأول من هذا القرن ، ولد في إحدى قرى مصر في أواخر القرن الماضي، ثم أصبح طالب في الجامعة المصرية ، ونال شهادة الدكتوراه .

اتخذ زكي مبارك من طه قدوة له وأراد أن يصل إلى مثل ما وصل إليه في تحصيله العلمي ومن الميادين الذين جال فيهما زكي مبارك: التدريس والصحافة ولكن عمله في التدريس لم يطل وذلك بسبب صراحته في النقد لذلك أبعدوه عن الجامعة المصرية وبعد ذلك احتضنته معاهد بغداد وأعجب زكي مبارك بها كثيرا وأعجب بأبنائها لما لديهم من حس قومي وما اتخذوه من الوحدة العربية مبدأ يسموا على كل مبدأ .

دعا زكي مبارك إلى احترام التراث العربي واستوحاه على نحو لم يفعله الكثير من أدباء عصره يقول زكي مبارك:"**الغرض الذي أرمي إليه تكوين جيل جديد يعتز بالأدب العربي كما يعتز الفرنسيون والإنجليز والألمان بالآداب الفرنسية، الإنجليزية الألمانية ويسري شبابنا بعد الدرس أنا لنا أدب يشرفنا بين عالمين**".

وعلى الرغم من دراسة زكي مبارك في أوروبا إلا أنه ظل مخلص للعرب والعربية ،فقد كان في مواقفه القومية يخالف الكثير من معاصريه الذين درسوا في جامعات العرب، كما هاجم هذا الأخير أراء المستشرق مسيو مرسيه في شأن النثر الفني عند العرب إذ قال إن العرب لم يعرفوا هذا اللون من الأدب إلا بعد الإسلام وبعد اختلاطهم بالأمم الأجنبية وبعد عودة زكي مبارك إلى مصر بعد نيله الدكتوراه من باريس وجد أساتذة الأدب العربي في الجامعة المصرية يقتدون بآراء المستشرقين ويتخذوها مسلمات لهم فوصفها بأنها تكرار لنظريات استشراقيه غير أصلية . قال

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد ، ص259، ص261.

زكي مبارك "ليس من العار أن يتأثر بفكرة أجنبية ولكن العار أن يدعوا الآراء أجنبية لم يتأثر بها ظنا منها في ذلك طرافة وتكرار ومن أجل تضيع جهود كثير من المجدين لأن في طرائفهم أدعياء[1].

ثانيا: من معارك زكي مبارك .

تحدث العزاوي في كتابه عن أعمال زكي مبارك الأدبية التي كانت عبارة عن مقولات وجدانية سجل فيها حبه للجمال ، وغرامه للطبيعة ، أو كتب تحدث فيها عن الأدباء العشاق فحلل أشعارهم وفصل في خصائصها ووصفوا ما كبدوه من لوعة الحب والدليل على ذلك كتاب "**حب ابن أبي ربيعة** أما الثاني " **مدامع العشاق** "، ثم كتاب " **العشاق الثلاثة** "، وهم كثير وجميل وابن لأحذف ، كانت له كتب من المؤلفات العلمية أبرزها "**الأخلاق عند الغزالي**" ، " **التصوف الإسلامي**" ، " **النثر الفني**".

كان زكي مبارك ذو حس مرهف لا يحتمل النقد، وسبب ذلك المعارك الأدبية التي نشبت بينه وبين معاصريه ولعل أبرز أسبابها غيرته على العروبة وتراثها، يتصدى لمن يحاول النيل منها من عرب ومستشرقين.

أبرز لنا نعمة العزاوي أهم المعارك التي خاضها زكي مبارك ونازل فيها ثلاث أقطاب من الأدب والنقد في عصرنا الحديث هم" **طه حسين**"،" **العقاد**"،"**المازني**"، كانت الخصومة الأولى بين طه حسين الذي هاجم كتاب،" **كتاب مدامع العشاق** " لزكي مبارك ، فاتهمه بأنه يحرض على الشهوات ، رد عليه زكي قائلا: "**إن الحب لم يبتكر من الكلام بل هو عاطفة عرفتها الأرواح منذ القدم وإن هذه الدنيا لا قيمة لها إن خلت من الحب** ... "، وامتد هذا الخصام لأن طه حسين لم يجدد عقد زكي مبارك للعمل في الجامعة المصرية فهاجمه مبارك قائلا: " **لقد ذهبت أنت فأتممت دراستك في باريس وذهبت أنا وأتممت دراستي في باريس والفرق بيني وبينك ،أنت ذهبت على نفقة الجامعة المصرية ومضيت أنا متوكلا على الله فأنفقت ما ادخرته ، واتصلت أنت بالمسيوكازنوفا ففرض عليك آراءه فرضا، واتصلت أنابمسيو مرسيه ففرضت عليه آرائي**

1 ينظر نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد ، ص 265 ، ص267، ص268،ص269.

فرضا واتصلت بيني وبينه الخصومة ...."ظل زكي مبارك يهاجم طه حسين إذ كتب مقالا بعنوان " **عدوي طه حسين**"، لكن هذا الأخير التزم الصمت .

أما عن المعركة الثانية كانت مع "**العقاد**"، إذ كتب زكي مبارك غن المنهج النقدي للعقاد، ثم رد عليه فيما بعد بمقال تحت عنوان "**أدباءنا على المشرحة** " فعاب عليه كثرة حديثه عن نفسه ومؤلفاته وأن أسلوبه لا يحمل طابعا يميزه أو أصالة تميزه عن غيره من الأساليب لكن رأي العقاد أثار زكي مبارك وأنصاره فردوا على العقاد وأنصفوا زكي مبارك وكما هو الحال مع طه حسين لقد التزم العقاد الصمت وقرر الانسحاب من المعركة.

أما المعركة الثالثة كانت مع إبراهيم عبد القادر المازني، كانت هذه المعركة أقل حدة ذلك لأنه يحترم المازني ، ومعجب به ، وسبب هذه المعركة هو أن المازني سئل عن رأيه في أدب زكي مبارك فأجاب "**لو أخلى زكي مبارك من الحديث عن نفسه لكن أحسن مما عليه الآن** " فدافع زكي مبارك عن اتجاهه الذاتي في الأدب بقوله :"**وماذا تنكر من حديثي عن نفسي ؟ هل كان أدبك يا صديقي المازني إلا دورانا عن نفسك وهل كتب طه حسين أقوى مما كتب في الحديث عن طفولته وصباه ؟ إن تصوير هموم النفس وما يحيط بها من مخاوف وأمال هو أدب صحيح ، فما العيب أن يكون الحديث عن النفس من خصائص الأدبي ؟ وهل يمكن أن أتعرف على نفسي وهل كانت روائع الأدب في جميع الأمم إلا أحاديث نفسية ؟ إن الشعور بالنفس هو أساس الشعور بالوجود** ".

لقد بين العزاوي أن هذه المعارك الثلاثة لم تكن معارك زكي مبارك الأدبية بل كانت له معارك مع أحمد أمين، سلامة موسى، أحمد زكي وغيرهم ، فكان زكي مبارك الملاكم الأدبي في ثقافتنا

الحديثة [1].

ثالثا: بين زكي مبارك وأحمد أمين .

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد ،، ص270، ص271، ص272، ص273، ص275.

نظرا للمعارك الأدبية التي خاضها زكي مبارك اتسمت كتاباته بالعنف والحدة و الصرامة فكان صلب العود قوي الحدة، كانت له غيرة على التراث، وإيمانه بالثقافة العربية ومتصدي للشعوبيين والمستشرقين .

فقد وصف محمد تيمور زكي مبارك في مشاجراته القلمية مطواعا لفطرته منساقا مع الشيمة البدوية في إيثار الصراحة، أما زكي مبارك كان يرد على الذين يصفونه ببداوة الطبع وخشونة الصراحة فكلمة الحق لم تجعل لزكي مبارك صديقا لذا عاش محاطا بعداوة الرجال فلقبه الزيات **بالملاكم الأدبي في ثقافتنا الحديثة**".

لقد هاجم زكي مبارك أحمد أمين ليرد التهمة عن الأدب العربي وأصالته وهدفه تصحيح أراء أحمد أمين في هذا الأدب لأنها تزعزع في نفوس الشباب الثقة بتراث أمتهم ومن هنا طرح نعمة رحيم العزاوي الإشكال التالي: **ما الآراء التي كان يشيعها أحمد أمين عن الأدب العربي والتي أثارت زكي مبارك ودفعته للدخول في معركة أدبية حامية ؟.**

وصفات أحمد أمين للأدب العربي والأدباء العرب:

1- إن الشعر العربي لم يتغير بعد الإسلام فيما كان عليه قبل الإسلام إلا قليلا.

2- تقديس العرب للقديم مهما يكن هذا القديم .

3- ضعف إحساس العرب بالصيغة.

4- ضعف التحليل في الأدب العربي.

5- إن الأدب العربي في معظمه أدب "**معدة** "والقليل منه أدب "**روح**."

قسم أحمد أمين الأدب بوجه عام إلى قسمين: أدب "**معدة**"، وأدب"**روح**"، فيقصد بأدب"**المعدة**" ذلك الذي ينشئه الأدب تلبية لمطالب جسدية أو لكسب الرزق أما عن أدب "**الروح**" يكتب الأديب للإعراب عن منازعاته وهواجسه وأحلامه وأشواقه ، وعما يخالج عقله، وهو الذي يرى أن أدب "**المعدة**"أدبا منحطا وأدب "**الروح**" أدبا ساميا ومن أمثلته عن أدب "**المعدة**": **المديح ، الهجاء أدب المقامات**[1].

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد ، ص276، ص277، ص279، ص280 .

ويوضح الكاتب هنا أن زكي مبارك ناقش مفهوم "المعدة"، و"الروح" في الأدب بموضوعية فاستنتج أن الأدب صورة للحياة كلا لا يتجزأ بتراعاتها وشهواتها وأحلامها، وزكي مبارك لا يفاضل بين فنون الأدب على أساس "**المعدة**" و"**الروح**" إنه لا يرى في شعر المديح والهجاء أنه قيل بدافع "**معدي**" على حد تعبير أحمد أمين ، وإنما كان لهذا الضرب من الشعر فلسفة اجتماعية ودوافع إنسانية .

ويتضح أن أحمد أمين قد هرب من الرد على زكي مبارك وادعى على مساجلاته ضرب من التشاؤم وسكوت أحمد أمين مغضبا لمبارك فكتب يقول "فكيف جاز للأستاذ أحمد أمين أن يهرب من الرد علينا بحجة أن تشتمه وتؤذيه بغير سبب معقول أتريدون الحق أيها القراء إني في غربة موحشة بين إخوان هذا الزمان فالأستاذ أحمد أمين كان ينتظر أن أمتشق قلمي لتزكية أحكامه الخواطئ على الأدب العربي،والأستاذ الزيات كان ينتظر أن أرد على أحمد أمين بأسلوب رقيق شفاف يحاكي نسائم الأصائل والعشيات على ضفاف النيل الله يشهد أني متوجع لما صنعت بهذا الأستاذ أحمد أمين وهو رجل له ماض في خدمة الدراسات الإسلامية وله موقف مؤازرتي سأذكرها وإن طال الزمان ولكنه في الأعوام الأخيرة أصيب بمرض العضال هو السخرية من ماض الأدب العربي وأعزم بضرب من الحذلقة لا يقره غير أصحاب المتطفلين الذين لا يهمهم غير الاقتراب من روحه اللطيف [1].

رابعا: ملامح الاتجاه القومي في أدب محمود تيمور.

ينحدر محمود تيمور من أسرة عراقية ولد سنة 1894 كان مولعا بالقصة، ويتطلع إلى أن يكون أحد أعلامها، وكان من قراء القصة الروسية، فوصفه بعض النقاد بأنه "**مؤسس فن الأقصوصة** في الأدب العربي الحديث، ومن إنجازاته في القصة ترجم الكثير من أقاصيصه إلى الفرنسية، والإيطالية، الألمانية، الانجليزية، الروسية ،ولكثرة قراءة تيمور القصة الروسية غلبت على قصصه المذهب الواقعي واستمد مادة قصته من المجتمع المصري، ليستكشف نقائص المجتمع والسعي إلى إصلاحها، كما أتاح للقصة العربية أن تخرج من إطارها البيئي وتأخذ مكانها بين روائع الأدب

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد.

العالمي، كما عرف محمود تيمور بكتابة القصة القصيرة والقصة الطويلة مثل "**نداء المجهول**"، "**سلوى في مهب الريح**"[1].

لقد عرف الدكتور شكري عياد القصة القصيرة في منهجه الفني " بأنه انطباع عام تدور حوله نقط حيل أو أحداث ويتحقق هذا في قصص "جيمس جولس" وأنطوان "تشيكوف"، وأما دي موباسان" فمنهج القصة عنده معنى عام يؤدي بوسيلة الشخصيات والأحداث [2].

أما ما ألف من المسرحيات مسرحية "**ابن جلا**"، "**حواء الخالدة**" ،ومن مقالاته الأدبية النقدية واللغوية، وتوزعت هذه المقالات إلى أربعة كتب "**الأدب الهادفة**" "**اتجاهات الأدب في السنين المائة الأخيرة** "، "**مشكلات اللغة العربية**"،" **القصة في الأدب العربي**"

أبرز رحيم العزاوي في كتابه ملامح الاتجاه القومي في أدب محمود تيمور، أولا دعوته إلى أن يكون لنا قصص عالمي، أما الملمح الآخر هو أثر التراث القصصي العربي في الآداب العالية كما أنه كان يعمل في كتاباته في أواخر النصف الأول من هذا القرن على تعميق مفهوم القومية العربية ويرمي إلى تحديده وإقرار الإيمان به في النفوس ، ومن ملامح الاتجاه القومي أيضا دعوته إلى كتابة الحوار القصصي باللغة الفصحى ورده على أولئك النقاد الذين ينادون بكتابة الحوار بالعامية ، أيضا دعوته المجمع اللغوي المصري إلى أن يترك الدراسات النظرية الهائمة ، ويتجه إلى مشروعات تخدم ثقافة الأمة عن طريق مباشر ، فيوضح محمود تيمور غيرته على اللغة فهو لا يريدها أن تفيد من خصائصها الذاتية في مواجهة العصر والاستجابة لمتطلبات الحضارة [3].

يوضح تيمور أن النماذج والمواقف في العناصر القصصية ممتزجان، وأنه من القصصيين من يختار الإطار التاريخي أو العصري أو التنبؤ المهم أن يكون المضمون إنسانيا طبيعيا، وهو يوضح أيضا أن قصصه تصور أدق تصوير مشاعره، وتجاربه، وخبراته بالحياة والأحياء [4].

خامسا: محمد مهدي البصير في فكره الأدبي .

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد، ص280، ص281، ص282 ص283، ص284، ص285.

2 مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة والنقد بين التاريخ والفن ، كلية البنات، جامعة عين الشمس 1975، ص207.

3 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد ، ص284، ص 285، ص 286، ص287.

4 ينظر: مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة والنقد بين التاريخ والفن، ص206، ص208 .

تقديم وعرض:

محمد مهدي البصير أحد أعلام الأدب العربي في العراق كانت مقالاته تحتل مكانة بارزة في حركة الفكر الأدبي المعاصر في النصف الأول من هذا القرن لكن انتشار كتبه كان قليلا.

لقد تناول منعم حميد حسن كتاب حول شعر البصير، ومن هنا فإن العناية بفكر البصير الأدبي ضرورة مهمة يفرضها الوفاء لتاريخ العراق الأدبي ، وإن الأمانة العلمية تقتضي على الدارسين أن يتوجهوا إلى أثار هذا الباحث الكبير ليستخلصوا إشارات ذكية في مجال النقد وتاريخ آداب اللغة العربية .

أبرز نعمة رحيم في كتابه ملامح الفكر النقدي لمهدي البصير: نذكر أولا أنه كان يؤمن ب "**المعنى المبتكر**" الذي يسبق إليه الشاعر ليسرد إلى الناس مقرونا باسمه، والبصير يجري على ما في النقد العربي القديم من نظر إلى مسألة " **التقليد والابتكار**" في الشعر، فالنقاد القدامى أجمعوا على أن بالإمكان أن يستنكر الشاعر بعض المعاني ويسبق إليها غيره.

أما النقد الحديث لا يؤمن بهذا النوع من "**الابتكار**" وإنما يؤمن بأن لذاكرة الشاعر وقراءاته دورا لا ينكر في استنباط معانيه ، وتشكيل أفكاره، أما عن الملمح الثاني في فكر البصير النقدي إيمانه بقدرة بعض الشعراء القدامى والمحدثين على الارتجال، والذين نسب إليهم القدرة على الارتجال هو الشاعر العراقي "**عبد المحسن الكاظمي** ".

أما الملمح الآخر كان يرفض مصطلح الشعر الوجداني ويرى أنه ترجمة مغلوطة للما يسميه الفرنسيون ب"**الشعر الموسيقي**" أطلق هذا المصطلح على شعر الغزل، ومن هنا يرى البصير أن الشعر العربي كله وأيا كانت أغراضه هو شعر وجداني.

لقد حل المصطلح الغنائي محل مصطلح الشعر الوجداني، وهذا المصطلح يطلق على الشعر العربي كله وهو مقسم لأنواع ثلاثة أخرى "**الملحمي**"، "**المسرحي**"،" **التعليمي**"، كما شاع في الدراسات النقدية المعاصرة من الشعر ضربين "الذاتي" يقابل الغنائي، والموضوعي يقابل "الملحمي" "المسرحي" "والتعليمي"[1].

الذاتية والموضوعية في النقد :

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد ، ص290، ص291، ص292، ص293.

يرى الدكتور رشاد رشدي فيما يتصل بهاذين العنصرين أن أوضح أشكال النقد الذاتي هو النقد الانطباعي ، الذي يتحدث فيه الناقد عن أثر العمل الأدبي في نفسه، والنقد الذاتي الملفوف هو النقد الاجتماعي ، والنفسي، والتاريخي[1].

ومن أبرز ملامح فكره النقدي دعوته إلى إحلال "**الموشح**" محل القصيدة التقليدية القائمة على أساس الوزن ، والقافية كما دعا البصير إلى أن ينفرد " **الموشح** " بالتعبير عن الأحاسيس والانفعالات والأفكار في عالم النظم وأشار رحيم العزاوي إلى أن البصير أحس أن الشعر العربي يحتاج إلى ضرب من التطور في شكله وقوالبه فأراد أن يقوم هذا التطور على أساس الشعر الموروث.

ومن أبرز آراء البصير في تاريخ الأدب العربي القديم: ذهب إلى أن عبد الحميد بن يحي الكاتب وابن المقفع لم يكونا ليستحقا ما وصفا به من أنهما أئمة النثر العربي، ومن أعلامه المجيدين، لكن الدعاية الشعوبية خلقت منها عالمين من أعلام التفكير وإمامين في صناعة الإنشاء.

ومن الآراء أيضا ما ذهب إليه أن أبا نواس لم يكن في يوم من الأيام مجددا وإنما كان مقلدا ماهرا، بل أن أبا نواس في رأي البصير لو أراد التجديد لما تهيأ له لأنه لم يكن من خصب القريحة وسعة الخيال وعمق التفكير، يستطيع أن يكون مجددا لشيء من الأشياء.

وما انفرد به من آراء في تاريخ الأدب العربي القديم ما ذهب إليه من أن الجاحظ أول من ابتكر فن" **المقامة** " في الأدب العربي وليس ابن دريد الذي زعم زكي مبارك أنه مبتدع هذا الفن . كما علل سقطات المتنبي اللغوية وهفواته الأسلوبية، فقسم البصير حياة المتنبي على دورين: دور شقاء وبؤس، وفقر يبتدئ بطفولته، وينتهي إلى قوله بلاط سيف الدولة رخاء، استقرار نسبي يبتدئ بانضمامه إلى حاشية الأمير الحمداني.

ومن أبرز آراءه في الأدب العربي الحديث: تفضيله حافظ إبراهيم على شوقي وتعصبه على الثاني ونسب إليه السقطات اللغوية أو الهفوات المعنوية، أما حافظ فقد وصف شعره بأنه أرقى لغة و أعلى أسلوبا من شعر قرينه شوقي.

---

1 مصطفى الصاوي الجويني ، البلاغة والنقد بين التاريخ والفن ، ص184.

وأبرز نعمة رحيم العزاوي الدافع الحقيقي الذي دفع البصير على تأخير شوقي عن حافظ وذلك أن شوقي لم يكن عربي، وأن البصير لم يكن يقدم الأدباء غير العرب على أقرانهم من أدباء العرب الذين عاصروهم، وهذه الظاهرة واضحة فبشار متأخر عن شعراء عصره ومثله أبو نواس، وعبد الحميد بن يحي متخلف عن كتاب عصره ، إن حب البصير للعرب واعتزازه بأدبهم دفعاه إلى أن يغض من مكانة الأدباء المنحدرين من أرومة غير العربية،ويجردهم من كل مزية، ويحتفي مقابل ذلك بالأدباء العرب مثل دفاعه عن المتنبي في القديم وحافظ إبراهيم في الحديث[1].

سادسا: شطحات زكي مبارك:

يعد زكي مبارك ظاهرة أدبية تدعوا إلى التأمل وأية ذلك أن معاصريه تفاوتوا في النظر إليه فرفعه قوم إلى مصاف العباقرة، وسفل به آخرون فنسبوه إلى التهور والجنون، كما غلا بعض معاصريه وأضافوه إلى الملحدين.

إن التأمل في تراثه نجد فيه شطحات دفعته إليها رغبته في التمرد على مقاييس عصره والخروج على ما اتفق عليه الناس مما انجر عن هذا عداوات وأحقاد وكانت هذه "**الشطحات**" سلاحا في أيدي خصومه لينالوا به من سمعته ، ونجد في جميع ما كتبه زكي مبارك أنه يلم بفكره أحيانا وعن قلبه وشعوره أحيانا فكان متمردا في فكره عاتيا في عواطفه، فلا يعرضوا للناس ما تعودوا على قراءته من آراء هادئة وأفكار تقليدية .

جعل نعمة رحيم شطحات زكي مبارك في قسمين: الأول شطحاته الفكرية، والشطر الثاني شطحات في تصوير عواطفه وانفعالاته، فمن ناحية الفكر يعرض الكاتب أربع شطحات:

1ـــ شطحة وقعت في كتاب "**النثر الفني**" أساءت إلى هذا الكتاب وغضت من قيمته لأنها تتصل بالقرآن المعجز وكتاب العربية الأكبر، لقد عاب زكي علماء العربية بأنهم حين تعرضوا لدراسة القرآن لم يذكروا إلا المحاسن مع أن على الناقد أن يقف أمام الأثر الأدبي موقف الممتحن للمحاسن والعيوب لكنه أخفى حقيقتين هما إحداهما أن القرآن الكريم لو كان كلام بشر لجاز فيه ذكر المحاسن عيوب يبحث عنها الناقد والثاني أن القرآن كامل ومعجز، ومن هنا اتسم زكي مبارك بالكفر.

---

1 ينظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، ص293، ص294، ص295، ص296.

أما عن ثاني شطحاته الفكرية أنه زعم في كتاب "**النثر الفني**" أن البعث بعد الموت هو من باب مواساة الديانات السماوية للإنسان، ورفقا بها.

وثالث شطحاته الفكرية ما ذهب إليه في كتابه "**ليلى المريضة في العراق**"من أن قصة آدم وحواء رمزية الغرض منها تحذير من فتنة النساء، وكانت حجته فيها زعم أن الجنة لم تخلق على عهد آدم وحواء ولو أنها كانت خلقت لاهتدى إليها العلماء الذين عرفوا أسرارها في الكون جونب الكهرباء، ورابع شطحاته الفكرية في كتاب "**حب ابن أبي ربيعة وشعره**"

إلى "**الفن المكشوف**"أدبا كان أو تصويرا أو نحتا حتى عد من أنصار هذا النمط من الفن.

وحين وصف زكي مبارك إثر دعوته بالخلاعة والبحث على الانغماس في الشهوات فاضطر للدفاع عن نفسه والاعتذار بأنه لم يرد بالأدب المكشوف غير الصدق في تصوير العواطف والأهواء وذلك في مقدمة الطبعة الثانية في كتاب "**حب ابن أبي ربيعة**"[1].

كل هذه تعد شطحات زكي مبارك في المجالين الفكري والعاطفي وإذا كان قد اعتذر من دعوته إلى الأدب المكشوف وأعلن ندمه على أنه لم يوضح حقيقة مراده منها ففهم الناس ظاهرها واستغل أعداءه الذين يحرفون الكلام من مواضعه إن في أثار زكي مبارك ما يدل على عمق إيمانه بالله وحبه للقران وقوة تمسكه بالإسلام [2].

---

1 ينظر نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد.

2 ينظر نعمة رحيم العزاوي ، فصول في اللغة والنقد، ص204، ص205، ص298، ص299، ص300، ص301 ص302.

دراسة وتقويم

من خلال دراستنا لكتاب فصول في اللغة والنقد لنعمة رحيم العزاوي تبين لنا أنه حاول إثراء كتابه من خلال التنويع في مواضيعه و اختلافها في كل باب إذ جعل لكتابه قسمين قسم يتحدث عن اللغة و الثاني حول النقد.

استعمل العزاوي أسلوبا مباشرا في التحليل و المناقشة و توجيه أرائه و انتقاداته وكذلك وظف مفردات سهلة وواضحة يستيسر فهمها، فجعل محتوى كتابه يبتعد عن الغموض و الإبهام، حيث يستطيع القارئ استيعاب عناصره وفهمها بسرعة ومن المفردات التي وظفها نجد: عفوي، القلة، الكثرة، الإلمام، الجفاف، الغلظة،انتحاء، الترويح، سجايا، المزاولة.

جعل لكتابه مقدمة ابتدأ بها الكلام والتي تطرق فيها إلى التعريف بالمواضيع الموجودة في محتوى الكتاب، ثم صلب الموضوع والذي قسمه إلى قسمين: الأول اللغة و الذي يتفرع إلى خمسة أبواب، و الثاني النقد والذي يتكون من أربعة أبواب،و لكنه لم يضع لكتابه خاتمة يتمم بها كلامه.

من خلال دراساته نستخلص أنه قد تأثر بعديد من علماء اللغة والنقد، حيث استشهد بأقوالهم وانجازاتهم اللغوية و الأدبية.

و كذلك آراءهم التي كان لها حظ وافر في كتابه، مثلا في اللغة نجده قد تأثر بآراء الجاحظ اللغوية فيما يخص علم اللغة، مثلا عن علم لغة الجسم الذي تحدث فيه عن وظائف الحركات الجسمية حيث كان له نصيبا وافرا في كتابه فخص له مبحثا عنونه ب ملامح من علم اللغة الحديث في تراث الجاحظ إذ نجده قد تحدث عن أعماله في مختلف فروع علم اللغة مثلا علم اللغة التقابلي و الاجتماعي والنفسي..

كان لبعض الدراسات اللغوية الغربية نصيب في كتابه من خلال طرح آراءهم وأفكارهم أمثال ديسوسير و تشوميسكي حول النحو التحويلي.

وكذلك ابن خالويه في قضية اتهام اللغة العربية بالتضخم و كذلك تحدث عن النظرية البنائية لديسوسير.

وقد تحدث عن بعض الأدباء و النقاد في اللغة أمثال مصطفى ناصيف الذي تأثر بطه حسين، وأمين الخولي الذي أتى بقراءة جديدة لشعر، وأحمد أمين ومهدي البصير، زكي مبارك، محمود تيمور، نازك الملائكة حيث تعرض العزاوي إلى أهم أعمالهم اللغوية و الأدبية التي خدمت اللغة.

إذ نجد أمين الخولي قد جمع بين ميزتين التخلية والتحلية، الأولى تعني تنقية القديم والثانية تلقيح القديم، فهنا يدعو الخولي إلى التجديد ولكن بالاعتماد على القديم وهذا ما نجده عند أحمد أمين و المهدي البصير اللذان دعوا إلى التجديد.

وتحدث العزاوي عن الحس القومي لدى زكي مبارك وعن معاركه الأدبية مع طه حسين، العقاد والمازني وأحمد أمين و تحدث كذلك عن الاتجاه القومي في الأدب لمحمود تيمور وشطحات زكي مبارك الفكرية والانفعالية، وغيرها من الدراسات التي جمعها العزاوي في محتوى كتابه. تعرضت بعض القضايا إلى انتقادات نعمة رحيم العزاوي حيث قدم بعض آراءه ونظراته حول بعض العناصر التي تناولها فقد انتقد العزاوي هؤلاء الذين وصفوا اللغة العربية بالتضخم.

كتاب نعمة رحيم العزاوي كتاب نقدي بدرجة الأولى لأن معظم مواضيعه عبارة عن قضليل نقدية، درسها العزاوي حسب نظره فنجد يقدم بعض اقتراحاته و آراءه النقدية، حيث توسع في بعضها ودعمها ببعض دراساته اللغوية.

الخاتمة:

بعـد هذه الرحلة مع دراسة كتاب فصول في اللغة والنقد لنعمة رحيـم العـزاوي استخلصنا ما يلي:

- لقد اهتم العزاوي باللغة والنقد، فدرس علم اللغة الحديث وهذا الموضوع كان له حظ كبير في كتابه إذ تحدث عن دراسات الجاحظ اللغوية التي تشمل علم اللغة الحديث حيث تطرق إلى بعض فروعها مثل علم اللغة التقابلي والنفسي وعالج أيضا علم لغة الجسم و النحو التحويلي.

- لقد تحدث العزاوي عن بعض القضايا النقدية المتعلقة باللغة والمهمة، التي شغلت العديد من العلماء مثلا: التصويب اللغوي، قضية تعليم اللغة؛ إذ يرى العزاوي أن رأي ابن خلدون في التعليم هو الرأي السديد الذي يقضي على الضعف اللغوي.

- أما فيما يخص النقد فقد عرج هذا الباحث على قضية مهمة وهي النظم إذ قال إن هذا الأخير يقوم على عنصرين؛ الاختيار والموقعية ويجب الأخذ بضرورة اختيار اللفظ الذي يلاءم المعنى.

- عاب العزاوي على الأدباء المعاصرين تجاهل ثراء اللغة، وذلك بأن يترك الأديب الألفاظ المعبرة عن المعنى المحدد واستبدالها بالألفاظ العامية الغير دقيقة، كما عاب الجاحظ على بعض الأدباء في عصر الازدهار اللغوي توظيف لفظة "المطر" بدل لفظة "الغيث" وكلمة المشي بدل من "حبا الرضيع" وغيرها. و بعدها غياب ظاهرة الازدواج في الأسلوب النثري وذلك بمراعاة الوزن في جميع كلمات الجمل في أحسنها وأعلاها، وعاب عليهم ظاهرة غياب الطرافة والتعبير النادر، فكلمة" تقارض" وعوضت بـ" تبادل".

- كما تحدث العزاوي عن خروج علماء العربية عن القواعد التي سميت شذوذا وخطأ واعتبروا كل ما وافق القواعد النحوية صوابا وكل ما خالفها عد لحنا .

- قسم الباحث الحرية اللغوية في الشعر العربي إلى ثلاثة أقسام: قسم يفرض على الشاعر أن يطبق قوانين اللغة، والثاني يجوز للشعراء الكبار المتقدمين أن يخرجوا عن المألوف، أما القسم الثالث أجاز للشعراء الكبار أن يتصرفوا بالغة ويخرجون عن نظامها .

- تحدث الباحث في كتابه عن جملة من الأدباء: كمهدي البصير، وأحمد أمين، محمود تيمور وزكي مبارك، كما خصص عنصرا لهذا الأخير وفصل فيه وتحدث عن أهم معاركه مع طه حسين، العقاد والمزاني وأيضا أحمد أمين وسلامة موسى.

- تعرض زكي مبارك للنقد من طرف العديد من الكتاب ووصفوه بالكفر والتمرد في فكره والخروج على ما اتفق عليه الناس فكانت هذه الشطحات سلاحا في أيدي خصومه للنيل منه.

لقد استطعنا بفضل الله وعونه ثم بفضل الأستاذ المشرف الذي رافقنا بنصائحه وإرشاداته طيلة مشوار بحثنا أن نتجاوز كل الصعوبات والمشاكل التي صادفتنا، فسهل علينا مواصلة البحث.

وختاما نسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به في حياتنا، وأن ينفع به من قرأه أو كان سببا في انجازه إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مكتبة البحث

القرآن الكريم

1. إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار الميسرة للنشر والتوزيع، (ط ــ 1)، (1430ه، 2010م).
2. ابن جني، الخصائص، ت: محمد علي نجارــ الهيئة المصرية العامة للكتاب (د ــ ط)، (1412ه، 1912م)، ج1.
3. ابن خلدون، المقدمة، ت، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (2004م)، ج3.
4. ابن خلدون، المقدمة، نهضة مصر للطباعة النشر و التوزيع، (2004م)، ج3.
5. أحمد بن فارس، معجم مقايس اللغة، تح عبد السلام هارون ، دار الفكر بيروت (1979)،ج5.
6. أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار الأديب، (د ــ "ط)، (د ــ ت).
7. أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات 27، شارع فهد السلام، الكويت (ط1) (1393ه،1973).
8. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، (ط ــ 3)، (2007م).
9. البدراوى زهران، في علم اللغة التقابليــ دراسات نظريةــ القاهرة، دار الأفاق العربية (ط ــ1)، (1428ه، 2008م).
10. الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتابة العربي بيروت لبنان، (ط ــ1)، (1985م)، ح1.
11. خالد بن هلال بن ناصر العبري، أخطاء لغوية شائعة، مكتبة الحيل الواعد (ط ــ 1) (1427 ــ 2006م.
12. رشيد عبد الرحمان العبيدي، البحث اللغوي وصلته بالبنيوية في اللسانيات، كلية التربية، جامعة بغداد.
13. الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر بيروت لبنان (2004م).
14. شوقي ضيف، النقد، دار المعارف القاهرة ط9، 2004م.

15. عائشة عبد الله غلوم ، لغة البيان وتجويد القرآن، دائر البشائر، الإسلامية ط 1 ، (1429هـ، 2008م).
16. عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل اقترابات لسانية لتوصلين الشعبي والكتابي، دار الهومة للطباعة الجزائر، (د ـ ط)، (2003م).
17. عبد الصبور شاهين، عربية القرآن، مكتبة 26،شارع اسماعيل سرى، بالمنبرة (د ، ط)، (د ،ت).
18. عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، الناشر مؤسسة علي جراح الصباح، (1978م).
19. عبد الفتاح سليم في النقد اللغوي دراسة تقويمية، مكتبة الآداب القاهرة، (ط ـ1)، (1428ه، 2001م).
20. عبد الفتاح سليم، المعيار في تخطئة و التصويب، دار المعارف (ط1) (1411ه-1919م).
21. عبد الواحد المرابط، السمياء العامة وسمياء الأدب ، دار الأمان، (ط ـ 1)، (1431ه، 2010م).
22. عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية.
23. عثمان موافي، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية ، (2000م)، (ج2).
24. عصام فصبيحي، أصول النقد العربي القديم ، مديرية الكتب المطبوعات الجامعية، (1416ه، 1996م).
25. علي بن بالي القسطنطيني، خير الكلام في التقصي أغلاط العوام ، مؤسسة الرسالة ، كلية الأدب جامعة بغداد (ط ـ2)، (1403ه ، 1983م).
26. العلي بن بالي القسطنطيني، خير الكلام في تقصي أغلاط العوام، ت: حاتم صالح الضامن، كلية الآداب،جامعة بغداد، (ط ـ 2)، (1403ه، 1983م).
27. علي زين، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث، دار غيداء للنشر و التوزيع، (ط ـ1)، (1434ه، 2014م).
28. فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم وبلاغته (1410ه، 1989).
29. الفيروز بادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ـ ط)، (1397ه، 1997م).
30. محمد زغلول سلام ،تاريخ النقد الأدبي ،والبلاغة حتى القرن الرابع هجري.
31. محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، مكتبة الشباب القاهرة، ط1، (د.ت.).

32. محمد صايل حمدان، عبد المعطي، نمر موسى، معاذ السرطاوي، قضايا النقد القديم، دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن، أربد (1404ه، 1990م)، (ط، 1).

33. محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين الإعجاز وخصومه ، القاهرة ، (د ، ط) ، (د ، ت).

34. محمود عكاشة، علم اللغة : مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، مصر (ط.1)، (2006م).

35. مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة والنقد بين التاريخ والفن، كلية البنات، جامعة عين الشمس 1975.

36. مصطفى بو عناني، في الصوتيات العربية و الغربية، أبعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التنظير الفنولوجي، علم الكتب الحديث، (ط.1)، (1431هـ، 2009م).

37. نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، المكتبة المصرية، شارع المتنبي بناية المكتبة البغدادية، ط.1، 1425هـ، 2004م.

38. هادي أحمد فرحان الشجيري، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية،(ط.1)، (1422هـ. 2001م).

39. هادي نهر، البحوث اللغوية و الأدبية (الاتجاهات و المناهج والإجراءات)، عالم الكتب الحديث، (ط.1)، (1430هـ، 2009م).

40. وضحة عبد الكريم جمعة المعيان، التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، مكتبة دار العروبة، الكويت (ط.1)، (1428هـ ـ2007م).

41. المزرباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء تح علي محمد البجاوي دار النهضة، مصر، القاهرة 1965.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

مدخل.....1

القسم الأول: اللغة.....4

الباب الأول: علم اللغة.....8

أولا: لغة الجسم.....8

ثانيا: ملامح من علم اللغة في تراث الجاحظ.....9

ثالثا: علم اللغة التقابلي.....11

رابعا: اللغة و الكتابة.....12

خامسا: النحو التحويلي.....14

سادسا: ليس في العربية تضخم.....15

الباب الثاني: في التصويب اللغوي.....16

أولا: اللغة العربية الفصحى.....16

ثانيا: تقويم اللسان ثقافة ضرورية.....18

ثالثا: فوضى التصويب اللغوي.....19

رابعا: العربية المعاصرة والحس اللغوي.....21

خامسا: الفعل في العربية المعاصرة.....22

الباب الثالث: تعليم اللغة.....24

أولا: النحو و تقويم اللسان.....24

ثانيا: النحو العربي بين دعوتين.....26

رابعا: تعليم اللغة عند ابن خلدون.....27

خامسا: الهموم اللغوية.....28

الباب الرابع: من واقعنا اللغوي.....29

أولا: من واقعنا اللغوي.....29

ثانيا: الخطأ المشهور خير من الصواب المغمور قول غير مأثور.....30
الباب الخامس: أعلام خدموا اللغة.....33
أولا: أمين الخولي.....33
ثانيا: أحمد أمين.....34
ثالثا: دراسات محمد مهدي البصير.....35
القسم الثاني: النقد... 36
الباب الأول: في النقد اللغوي.....37
أولا:من دقائق العربية..... 37
ثانيا: (الاختيار) و (الموقعية) في الأسلوب الأدبي.. 41
ثالثا: أدباءنا والثروة اللغوية.....44
رابعا: اللغة والشعر.....45
خامسا: حرية الأديب بين المنع والإجازة.....48
سادسا: البنائية في ضوء النقد العربي.....49
سابعا: نازك الملائكة..... 52
القراءات الجديدة لشعرنا القديم.....55
قراءات جديدة لشعر الأطلال..... 57
فكرة السامية وأثرها في دراسة الشعر العربي..... 58
الشريف الرضي في ميزان زكي مبارك.... 60
الباب الثالث..... 61
في نقدالأدب العربي الحديث.....61
أولا: الشعر العربي الحديث و التراث.....61
ثانيا: اختفاء فن أدبي..... 63
ثالثا: هل من وساطة بين شوقي وخصومه.....64
الباب الرابع.....66

أعلام الأدب العربي المعاصر.....66
ثالثا: بين زكي مبارك وأحمد أمين..... 69
رابعا: ملامح الاتجاه القومي في أدب محمود تيمور.. 70
خامسا: محمد مهدي البصير في فكره الأدبي..... 72
الذاتية والموضوعية في النقد... 73
سادسا: شطحات زكي مبارك..... 74
دراسة وتقويم..... 76
الخاتمة..... 78
قائمة المصادر والمراجع..... 79